كتاب أخبار الصفات

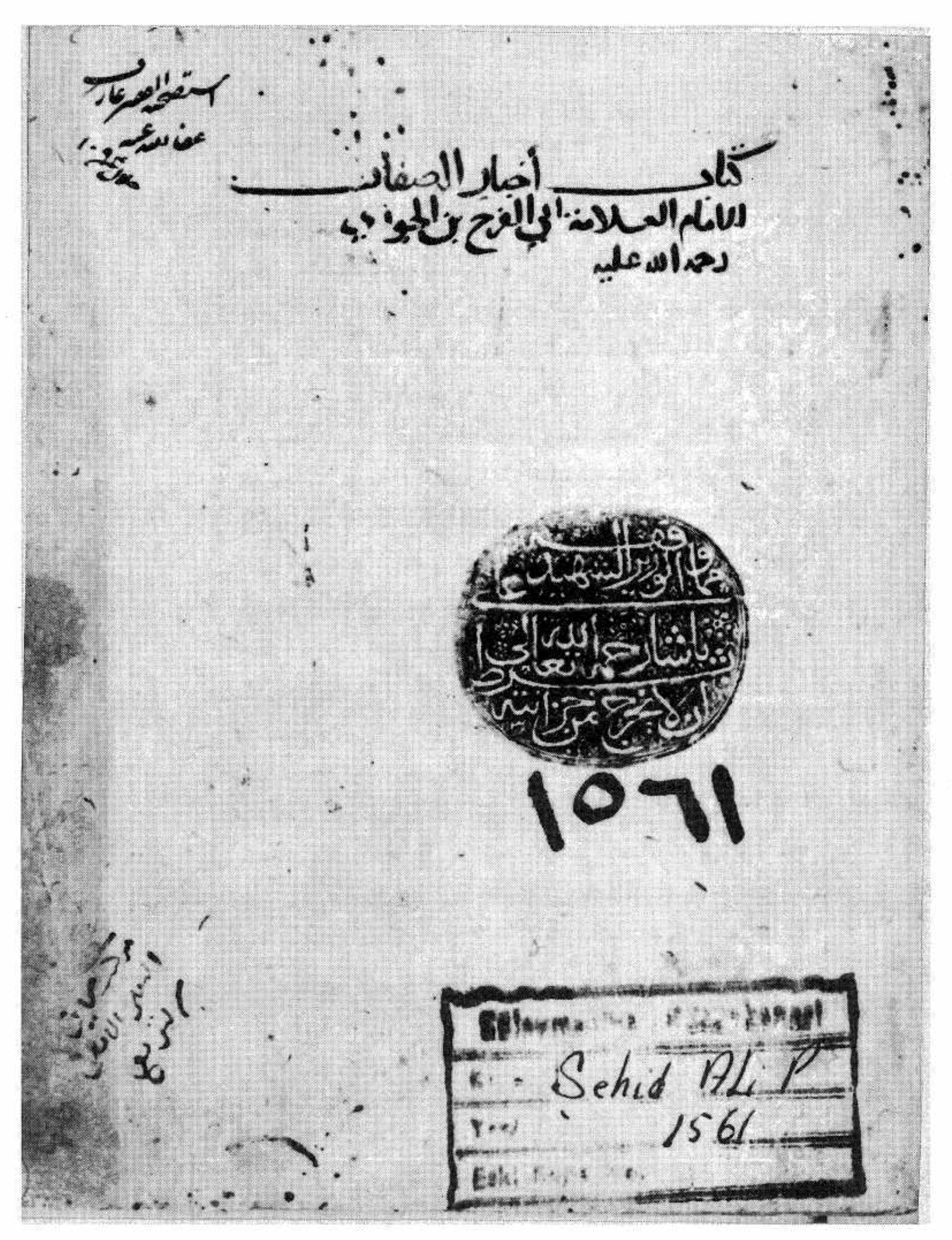
لأبي الفرج عبد الرحمن بن عليّ
ابن الجوزيّ البغداديّ
توفّي ٥٩٧

تحقيق

للدكتور مرلين سوارتز



BRILL
LEIDEN · BOSTON · KÖLN
2002


كتاب أخبار الصفات
للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي
رحمه الله عليه

1561

Sehid Ali P
1561

Folio 1a (Title Page)

القرب من الذات اجاز الملاصقة وما ذهب اليه القاضي
صريح في التجسيم

الحديث الاربعون

رواه الدارقطني من حديث ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة
عن عمر ان امراة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الرب عز وجل وقال ان
كرسيه وسع السموات والارض وان له اطيطا كاطيط
الرحل الجديد اذا ركب من ثقله قلت هذا حديث مختلف
جدا فتارة يروى عن عبد الله بن ابي طلحة عن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتارة عن عمر موقوفا عليه وقد رواه ابو
اسحق عن ابن ابي طلحة عن عمر قال اذا جلس تبارك وتعالى على
الكرسي سمع له اطيط كاطيط الرحل ورواه ابن جرير عن عبد الله
بن خليفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كرسيه وسع
السموات والارض وانه ليقعد فما يفضل منه مقدار اربعة اصابع
قلت هذا على ضد اللفظ الاول وكل ذلك تخليط من الرواة ومن
سوء الحفظ والاليق فما يفضل منه مقدار اربعة اصابع والمعنى انه
قد ملاه بعظمته وهيبته ويكون هذا ضرب مثل لعظمة الخالق
وقول الرواة اذا قعد واذا جلس من تغييرهم او من تعبيرهم عما يظنونه
المعنى كما قال قائل استوى على العرش قعد وانما قلنا هذا لان
الخالق سبحانه لا يجوز ان يوصف بالجلوس على شي فيفضل من ذلك الشي
لان هذه صفة الاجسام وقال الزاغوني معنى الحديث خروج
عن صفة الاستواء اربعة اصابع قلت وهذا قد قصد به مغالطة

العوام

العوام وحل لما قاله معنى الا ان يقال ان هذه الاربعة لم تحاذي
ولم تماس وكل هذا صريح في التشبيه ظاهر في التجسيم ثم هو اثبات
صفات بما لا يحسن اثباته من الاحاديث المعلولة وقد روينا
عن ابي بكر بن سلم العابدي قال هذا الموضع الذي يفضل لمحمد
ليجلس عليه قالت وقد كان الاليق بهذا المتعبد ان يشتغل
بعبادته عن الكلام في هذا الفن وقد روى القاضي عن الشعبي
انه قال ان الله تعالى قد ملا العرش حتى ان له اطيطا كاطيط
الرحل قلت هذا الكذب على الشعبي قال القاضي وغير
ممتنع حمل الخبر على ظاهره في ان ذاته تملا العرش ثم قال
لا على شغل مكان قلت ومن خلط هذا التخليط لا يكلم واعجبا
ما يملا المكان يشغله روى القاضي عن خالد بن معدان انه قال
ان الرحمن ليثقل على حملة العرش وقال غيره ممتنع حمل هذا على
ظاهره وان ثقله تحصل بذات الرحمن ثم يعود لا على وجه
المماسة وصيانة الكلام مع هؤلاء اولى

الحديث الحادي والاربعون

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يوم القيامة
يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك
ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قلت انفرد بلفظ الصوت
حفص بن غياث وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من اصحاب الاعمش
فلم يذكروا لفظ الصوت وسئل احمد عن حفص فقال كان يخلط

Folio 36b and 37a

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي
بن محمد بن [illegible] رحمه الله الحمد لله على التوفيق لاسلم منهج واقوم
طريق [illegible] نعم علينا بالعقل الصادق الصدوق وبمعرفة
النقل [illegible] عبد الله في فهمه عريق فجمعنا بينهما فاخرجنا
الى السعة من الضيق محمدا فرعه مثمر واصله وريق وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الوالد الشفيق وعلى اله ومن صحبه
واتبعه على التحقيق صلاة تجمع لنا الرضا يوم الجمع والتفريق
فصل اول ما وجب على العبد معرفة الله تعالى
وهي حاصلة بالعقل واجبة بالنقل فاذا وجبت وجب النظر
والاستدلال وقد امر الله عز وجل بذلك فقال تعالى
قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال تعالى اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال
تعالى قل سيروا في الارض فانظروا الاية وقال تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون فصل فالذي ينظر في هذه الاشياء بالعقل
فهو المتقدم على كل شيء لان جميع احكام الدين لا تنفك عن ثلاثة
اقسام احدها لا يصح ان يعلم الا بالعقل دون السمع والثاني
لا يصح ان يعلم بالعقل بل بالسمع والثالث يصح ان يعلم بهما
فصل واثبات حدث العالم واثبات محدثه عز وجل واثبات
وحدانيته وصفاته الواجبة له واثبات الرسالة وتجويزها
عليه وكل ما يتعلق بهذه الجملة مما لا يصح ان يعلم التوحيد والنبوة الا

به حاصل بالعقل والدليل على ذلك ان السمع انما هو عبارة
عن كلام الله وما يروى عن رسوله المخبر عنه واجماع من اخبر
رسوله انه لا يخطي في قوله ولن يصح ان يعرف ان القول قول الله
تعالى ورسوله وخبره الا بعد ان يعرف الله تعالى كما ان من
المحال ان يعرف كلام زيد من لا يعرف زيدا فوجب ان يكون
العلم بالله ورسوله من العلوم عقلا وقد استدل ابراهيم
الخليل بعقله عليه السلام حين قال لا احب الافلين
فعلم ان ما يجوز عليه التغير والانتقال من حال الى حال لا يكون الا
مخلوقا وان الخالق لا يجوز عليه التغير والانتقال من حال الى حال
وانما يعرف بالسمع وما ساغ للعقل فيه كالعلم بكون فعل المكلف
حسنا او ندبا او مجزيا او غير مجزي واما ما يصح بهما فكحكم ان الغفر
للمذنبين والقياس في الاحكام فصل في اثبات الخالق
سبحانه بالعقل خلافا للدهرية فنقول للخلق خالق دليلنا
ان كل حادث فلحدوثه سبب والعالم حادث فلزم ان له سببا
والعالم كل شيء موجود سوى الله تعالى والموجود اذا كان
متحيزا غير مؤتلف سمي جوهرا فان ائتلف الى غيره سمي جسما
والعرض ما قام بغيره كاللون والحركة والسكون وما لا يخلو
عن الحوادث فهو حادث والدليل على ان لحدوثه سببا ان الحادث
ما كان معدوما ثم وجد فلا يخلو ان يكون وجوده قبل ان يوجد
محال الوجود او ممكن الوجود لا يجوز ان يكون محالا لان المحال
لا يوجد ابدا فثبت انه ممكن الوجود والممكن ما يجوز ان يوجد ويجوز

Folio 1b (Incipit) and 2a

فقد نزهت مذهب الامام أحمد ونفيت عنه
كذب المنقولات وهذيان المعقولات غير مقلد فيما اعتقده
وكيف اترك بهرجا وانا انتقده اخوه والله تعالى اعلم
نقلته من نسخة مكتوب في آخرها ما صورته منقول من
نسخة نسخت من نسخة نسخت من خط سيدي نور الدين علي
بن جمال الدين بن عبد الله الدمشقي الشافعي تلميذ الشيخ الامام
العلامة شمس الدين المحدث الشافعي بدمشق نفع الله
به المسلمين ۝ ووقع الفراغ من نسخها سابع رجب الفرد سنة عشرة
تسعين وثمانمائه وحسبنا الله ونعم الوكيل ۝

Folio 42a (Explicit and Colophon)

كتاب أخبار الصفات

[باب في معرفة اللّه
بواسطة العقل والنقل: النقد على التشبيه والتجسيم]

[الخطبة]

[1b] بسم اللّة الرحمن الرحيم.[1]

١ قال الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزيّ رحمه اللّة: الحمد للّه على التوفيق، لأسلم منهج وأقوم طريق، الذي[2] أنعم علينا بالعقل الصادق الصدّيق وبمعرفة النقل فنسبنا[3] بحمد اللّه في فهمه عريق، فجمعنا بينهما فأخرجنا إلى السعة من المضيق، حمداً فرعه مستمرّ وأصله وريق، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد النبيّ الوالد الشفيق، وعلى آله ومن صحبه واتّبعه على التحقيق، صلاة تجمع لنا الرضا يوم الجمع والتفريق.

فصل

٢ أوّل ما وجب على العبد معرفة اللّه تعالى وهي حاصلة بالعقل واجبة بالنقل. فإذا وجبت وجب النظر والاستدلال وقد أمر اللّه عزّ وجلّ بذلك فقال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.

فصل

٣ فالذي ينظر في هذه الأشياء بالعقل فهو المتقدّم على كلّ شيء لأنّ جميع أحكام الدين لا تنفكّ من ثلاثة أقسام، أحدها لا يصحّ أن يُعلم إلا بالعقل دون السمع، والثاني لا يصحّ أن يُعلم بالعقل بل بالسمع، والثالث يصحّ أن يُعلم بهما.

---

[1] صفحة العنوان للأصل: «كتاب أخبار الصفات للإمام العلامة أبي الفرج بن الجوزيّ رحمة اللّه.»

[2] الأصل: غير واضحة تمامًا.

[3] الأصل: غير واضحة.

فصل

٤ وإثباتُ حدث العالم وإثبات مُحدِثه عزّ وجلّ وإثبات وحدانيّته وصفاته الواجبة له وإثبات الرسالة وتجويزها عليه وكلّ ما تعلّق بهذه الجملة ممّا لا يصحّ أن يُعلم التوحيد والنبوّة إلا [2a] به حاصلٌ بالعقل. والدليل على ذلك أنّ السمع إنّما هو عبارة عن كلام اللّه وما يُروى عن رسوله المخبر عنه،[1] وإجماع من أخبر رسوله أنّه لا يخطئ في قوله. ولن يصحّ أن يُعرف أنّ القول قول اللّه تعالى ورسوله وخبره إلا بعد أن يُعرف اللّه تعالى كما أنّ من المُحال أن يعرف كلام زيد من لا يعرف زيداً. فوجب أن يكون العلم باللّه ورسوله من المعلوم عقلاً. وقد استدلّ إبراهيم الخليل بعقله عليه السلام حين قال: ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾. فعلم أنّ ما يجوز عليه التغيّر والانتقال من حال إلى حال لا يكون إلا مخلوقًا وأنّ الخالق لا يجوز عليه التغيّر والانتقال من حال إلى حال. وأمّا ما[2] يُعرف بالسمع ولا مساغ للعقل فيه فكالعلم بكون فعل المكلّف حسنًا وندبًا ومجزئًا وغير مجزئ. وأمّا ما يصحّ بهما فكجواز الغفران للمذنبين والقياس في الأحكام.[3]

فصل
في إثبات الخالق سبحانه بالعقل خلافًا للدهريّة

٥ فنقول:[4] للخلق خالق، دليلنا أنّ كلّ حادث فلحدوثه سبب والعالم حادث فلزم أنّ له سببًا. والعالم كلّ شيء موجود سوى اللّه تعالى، والموجود إذا كان متحيّزاً غير مؤتلف سُمّي جوهراً فإن ايتلف إلى غيره سُمّي جسمًا. والعرض ما قام بغيره كاللون والحركة والسكون . وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، والدليل

---

[1] الواضح لابن عقيل، ص٣٢: «وما هو مرويّ عمّن يُعلَم أنّه رسوله المخبر عنه.»
[2] مكتوبة في هامش الأصل: «ما.»
[3] الواضح، ص٣٣: «غير الكفّار والعلم بصحّة التعبّد بالعمل بخبر الواحد والقياس في الأحكام.»
[4] الأصل: «فتقول.»

على أنّ لحدوثه سببًا أنّ الحادث ما كان معدومًا ثمّ وُجد، فلا يخلو أن يكون[١] وجوده قبل أن يُوجد. فمحال الوجود أو ممكن الوجود لايجوز أن يكون محالاً لأنّ المحال لا يُوجد أبداً. فثبت أنّه ممكن الوجود والممكن ما يجوز أن يُوجد ويجوز [2b] أن لا يُوجد. فلابدّ لوجوده من مرجِّح له على العدم وذلك إرادة الموجد. وهذا أمر ضروريّ في العقل لا نزاع فيه يوضحه أنّ الآدميّ كان علقةً ثمّ مضغةً ثمّ صار لحمًا ودمًا وقد علمنا أنّه لم ينقل نفسه من حال إلى حال لأنّا نراه في زمان كماله لا يقدر أن يحدث لنفسه سمعًا ولا بصراً. فإذا عجز عن ذلك في حيّز الكمال كان في زمان النقص أعجز. فدلّ على أنّ له فاعلاً نقله ودبّره. ومن رأى المطر يأتي[٢] في وقت الزرع ويمسك[٣] حين تكامل الحبّ ثمّ تُرسل الرياح البدريّة وتقرب الشمس ليجفّ الحبّ فيمكن ادّخاره، ومن نظر في خلق الأسنان حديدة الرؤوس لتقطع والأضراس عريضةً لتطحن واللسان يقلّب المضوغ وله ماء حلو ينبع من تحته يبلّ الطعام ليصحّ بلعه علم وجود حكيم قدير مدبّر.[٤] ومثل هذا يطول ذكره وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد.

فصل

٦ وصانع العالم موجود لأنّ الوجود والعدم متقابلان من غير واسطة بينهما. وقد ثبت أنّه فاعل للأشياء فوجب أن يُقال أنّه موجود وهو سبحانه قديم لأنّ الفاعل يتقدّم[٥] المفعول وهو واجب الوجود لا أوّل لوجوده لأنّه لو كان حادثًا لافتقر إلى مُحدِث وتسلسل ذلك. وهو باقٍ أبداً فلا يعدم لأنّ ما ثبت قدمه استحال عدمه. ولو

[١] الأصل: الياء غير منقوطة.
[٢] الأصل: الياء الأولى غير منقوطة.
[٣] الأصل: بدون نقط.
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] الأصل: التاء غير منقوطة.

جاز عدمه لافتقر[١] إلى سبب ومن لا سبب لوجوده فلا سبب لعدمه.

فصل

٧ وليس بجسم لأنّ الجسم ما ايتلف من جوهرين. ولو كان جسمًا لجاز عليه ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكون المحدثين[٢] وما لا ينفكّ عن [3a] المحدث. وقد زاغ قوم من المسلمين، فقالوا: جسم لا كالأجسام، وقال بعضهم: صورة لحم ودم، ومنهم من قال: هو جسم، ومنهم من قال: جسم على هيئة[٣] السبيكة. وقال بعضهم: هيئة البلّورة الصافية المستديرة،[٤] ومنهم من قال: هو جسم فضاء والأجسام كلّها فيه.

٨ فلولا أنّ بعض العلماء ذكر هذه المذاهب ما كان ينبغي أن تُذكر. فإنّ أصحابنا خرجوا[٥] بأقوالهم عن الإنسانيّة والعقل. وجاء قوم فقلّدوا أشياخهم من غير نظر، وقد وضع أقوام لا دين لهم أحاديث يشينون بها أصحاب الحديث ليُقال: هذا مذهبهم.[٦] منهم محمّد بن شجاع البلخيّ[٧] روى عن حبّان[٨] بن هلال عن حمّاد بن سلمة عن أبي المهزّم عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول اللّه ممّ ربّنا؟ فقال: من ماء من درّ خلق خيلاً[٩] فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق.[١٠]

---

[١] الأصل: «لاافتقر.»

[٢] الأصل: «المحدتين» او «المحرتين.»

[٣] الأصل: «هئه.»

[٤] تلبيس إبليس لابي الجوزيّ، ص٨٦: «الاستدارة.» انظر كتاب مقالات الإسلاميّين للأشعريّ، ص ٣٢، ٢٠٧؛ والفرق للبغداديّ، ص ٦٥.

[٥] الأصل: بدون نقط.

[٦] الصل: الذال غير منقوطة.

[٧] المنتظم لابن الجوزيّ، ج٥، ص٥٧: «الثلجي.» انظر تاريخ بغداد للخطيب، ج٥، ص ٣٥٠.

[٨] الأصل: «حيان.»

[٩] كتاب الموضوعات لابن الجوزيّ، ج١، ص١٠٥: «قال لا من الارض ولا من سماء خلق خيلا.»

[١٠] كتاب الموضوعات، ج١، ص١٠٥: «إن اللّه عزّ وجلّ خلق الفرس فأجراه فعرقت ثم خلق نفسها منها؛»

قال أبو أحمد ابن عديّ: محمّد بن شجاع متعصّب كان يضع الأحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم[١] بها، منها هذا الحديث. وقال أحمد بن حنبل: هو مبتدع صاحب هوى.[٢] وقال القواريريّ: هو كافر[٣] وأبو المهزّم ليس بشيء.[٤]

فصل

٩ والحقّ سبحانه ليس بجوهر لأنّ الجواهر تتماثل[٥] وتتحيّز[٦] ويجوز عليها التغيُّر وتقبل[٧] التركيب والأعراض، وهذا دليل على حدثها والخالق منزّه عن ذلك إذ له صفة القدم، وما ثبت للقديم لم يجز[٨] لغيره. واعلم أنّ الجواهر تنقسم إلى بسائط ومركّبات. فالبسائط هي التي لم يتعلّق حصولها بجواهر تقدّمتها كالأسطقسّات[٩] التي هي الماء والتراب والهواء والنار. والمركّبات ما تعلّق حصولها [3b] بجواهر كالحيوان والنبات فإنّ حصولها يتعلّق بالأوائل وما لا يحصل إلا بوجود شيء قد تقدّمه، فمستحيل وجوده قبله، فثبت حدوث المركّبات، ومستحيل قدم الأوائل لأنّ كلّ شيء منها مستحيل جزءًا فجزءًا[١٠] وينقلب عن جبلّته إلى الطبيعة المضادّة له فإنّ الماء يصير بالحرارة بخارًا والبخار ينقلب هواءً. والقديم لا يجوز عليه التغيّر.

---

[١] الأصل: الثاء غير منقوطة؛ ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٧٧: «يسابهم بذلك.»

[٢] انظر المنتظم، ج٥،ص٥٧؛ أيضًا تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٥١.

[٣] قارن، تاريخ بغداد للخطيب، ج٥، ض٣٥١؛ وكتاب الموضوعات، ج١. ص١٠٦.

[٤] انظر كتاب الموضوعات، ج١، ص١٠٦.

[٥] الأصل: بدون نطق.

[٦] الأصل: التاء الأولى غير منقوطة.

[٧] الأصل: التاء غير منقوطة.

[٨] الأصل: «يجر».

[٩] الأصل: «ص» مكتوبة فوق الكلمة.

فصل

١٠ ولا نجوّز اثنين لأنّهما لو اختلفا لكان الذي لا يتمّ مراده عاجزاً.

فصل

١١ وله سبحانه صفات أثبتناها[1] بالدليل المقطوع به، وهو كتاب اللّه تعالى والحديث المتواتر عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم التي اجتمعت على نقله الجماعة الذين لا يجوز[2] عليهم التواطؤ على الكذب، وإجماع الأمّة على دليل قطعوا به و[هو] دليل العقل، فإنّه يمنع[3] أن يجوز عليه ما لا يجوز[4] على المُحدث.

فصل
في بيان أقسام العلوم

١٢ تنقسم [العلوم إلى] ثلاثة أقسام، أحدها العلوم القطعيّة وهي على ضربين. أحدهما ما يُعلم ببديهة العقل وهو أوّل فيه كعلمنا أنّ الاثنين أكثر من الواحد وأنّ الواحد لا يكون في مكانين في حالة واحدة. والثاني معلوم بالعقل إلا أنّه يحتاج إلى وسائط وهذه الوسائط تنقسم قسمين، أحدهما وسائط ضروريّة مثل المعلومات المتطابقة التي لابدّ من اقترانها مثل البناء لابدّ له من بانٍ والحركة لابدّ من محرّك. [و]يلحق بالقسم الأوّل في أنّه من علم الضرورة. والثاني ما وسائط استدلاليّة مثل قولنا أنّ الجواهر المحدثة،[5] لمّا كانت عاجزة [4a] عن إحداث نفسها عجزت عن إحداث مثلها. فاستدللنا على افتقارها إلى فاعل من غير جنسها وهو

[1] الأصل: النون غير منقوطة.
[2] الأصل: الياء والزاء غير منقوطتين.
[3] الأصل: النون غير منقوطة.
[4] الأصل: «عليه على» ولكن «عليه» مشطوبة.
[5] الأصل: غير واضحة تمامًا.

الإله القديم.

١٣ القسم الثاني ما يُدرَك بالحواسّ الخمس وهي السمع والبصر وآلة الشمّ وآلة الذوق وآلة اللمس.

١٤ القسم الثالث العلم بمخبِر. الأخبار على ضربين، أحدهما التواتر وهو الذي نقله الجماعة الذين لا يصحّ[1] منهم التواطؤ[2] على الكذب كنقل الأمّة القرآن والصلوات الخمس وأنّ في الأرض بلداً يُقال لها مكّة . والثاني أخبار الآحاد وهو ما نقله عدد يسير[3] وهو قسمان، أحدهما [ما] تلقّته الأمّة بالقبول ومعنى تلقّيهم بالقبول أنّهم أحسنوا الظنّ برواية وعملوا به في الظنّيّات . فأمّا أن يرتقي[4] إلى مقام القطع فمحال، وإثبات الصفة به قبيح لأنّ الصفات لا تثبت إلا بدليل قطعيّ كما ثبت الذات . ولا يجوز[5] أن تختلف الصفات في ثبوتها فيُقال: إنّ بعضها يثبت بدليل مقطوع به وبعضها بدليل ظنّيّ، لأنّها متساوية في القدم، ولهذا ما تثبت لما رُوي أنّ اللّه تعالى يقول: «أنا[6] عند ظنّ عبدي بي» فـ«أنا أغنى الشركاء عن شرك» كحكم القرآن ، وما ذلك إلا لأنّ طريقه ليس كطريق القرآن . وقد ألحق هذا القسم أبو عبد اللّه بن حامد الورّاق وجماعة من أصحابه بالقسم الأوّل في إثبات العلم مجرّده وأثبتوا للّه سبحانه صفات. وهذا غلط قبيح لأنّ مثل هذا يوجب الظنّ لا العلم . والعجب [4b] ممّن يقول ذلك ويدّعي الفقه ومعرفة أصول الفقه.

١٥ والقسم الثاني من أخبار[7] الآحاد ما لم تتلقّه[8] الأمّة بالقبول فهذا يقوّي

---

[1] الأصل: الياء غير منقوطة.

[2] الأصل: «التواطي.»

[3] الأصل: الياء الأولى غير منقوطة.

[4] الأصل: التاء غير منقوطة.

[5] الأصل: الياء غير منقوطة.

[6] الأصل: «ان»؛ قارن، الصحيح للبخاريّ، توحيد، ١٥؛ والصحيح لمسلم، ذكر، ٢، ١٩.

[7] الأصل: «الأخبار» ولكنّ أداة التعريف مشطوبة.

الظنّ [1] في مسائل الاجتهاد الفروعيّة فحسب .

فصل

١٦ واعلم أنّ كثيراً [2] من الناس طلبوا الصانع من طريق [3] الحسّ، فلمّا لم يجدوه داخلهم الشكّ . ولو فطنوا لموجودات طريقُ [4] وجدانها العلم دون الحسّ لما خامرهم الشكّ . منها الروح والعقل فإنّهما وإن لم يتخيّلا للحسّ، فتأثير الروح ظاهر في البدن وتأثير العقل ظاهر في التدبير. فكذلك البارئ سبحانه يُستدَلّ عليه بتأثيراته وصنعه . ومن كتم الروح فلم يخبر بها فقد نبّه على السكوت عن الفكر فيه .

فصل

١٧ وقد انقسم من لا ينظر في الدليل إلى أقسام . منهم الدهريّة جحدوا البارئ الصانع . فمال إليهم شخص فاستغاث بي لبقيّة إيمان في قلبه، فقلت له: أحضِر قلبك وتدبَّر بعقلك، إنّ الجماد لايصنع نفسه ولا الناطق . فإذا سمعت قومًا يقولون: هذا عمل الطبيعة، فأجبهم بجوابين: أحدهما أنّ الذي تشيرون إليه هو الخالق سبحانه وإنّما غلطتم في التسمية فسمّيتموه طبيعة . والثاني أنّ الطبيعة ليست حياة قادرة عالمة بالمصالح . فإن كانت قد أُلهِمت ذلك وجُعل فيها قوّة تفعل ذلك فالذي جعل فيها القوّة هو الإله سبحانه، وإن كانت لا تدري ما تعمل فالمتقن غيرها. فقال لي: قد تدوّخت بالكلام الخصوم، فقلت: انظر في الدليل ثمّ [5] اعمل على الأحوط . فقد [5a] ضرب الحكماء مثلاً عجيبًا، فقالوا: أقمنا الأنبياء صفًّا

---

[8] الأصل: «تنلقه.»

[1] الأصل: «الطن.»

[2] الأصل: الثاء غير منقوطة.

[3] الأصل: الياء غير منقوطة.

[4] الأصل: الياء غير منقوطة.

[5] الأصل: بدون نقط.

وأقمنا الدهريّة صفًّا. وقلنا للدهريّة: ما تقولون في الأنبياء؟ فقالوا: أصحاب نواميس ولهم حكمة إلا أنّ ما يعدون به ليس بشيء وإنّما يقصدون بالتخويف والتسويف مصالح الخلق في الدنيا. قلت: فإن تبعتُهم فهل عليّ درك؟ فقالوا: لا إنّما تضيع زمانك وأمّا إن يكون عقاب وثواب[١] فلا. فقلت للأنبياء: ما تقولون؟[٢] قالوا: من لم يتّبعنا فلهم العذاب الأليم. فقلت: اتّباع هؤلاء أولى لدفع المخاطرة بالنفس إن لم يثبت دليل، فكيف والأدلّة أجلى من الشمس؟ وإلى هذا أشار القائل:

[الكامل]

قَالَ المُنَجِّمُ والطَبِيبُ كِلاهُمَا   لا تُبْعَثُ[٣] الأمْوَاتُ[٤] قُلْتُ إِلَيْكُمَا
إنْ صَحَّ قَولُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ   أو صَحَّ قَولِي فالخَسَارُ عَلَيْكُمَا

فصل

١٨ ومن الناس من قلّد علماءه وآباءه كاليهود والنصارى، ولقد اجتمعت[٥] يومًا بعالم اليهود فقلت له: لو[٦] لقينا موسى عليه الصلاة والسلام قلنا له: آمنّا بك وبكتابك وبأنّ الله تعالى كلّمك. ولو أنّ شخصًا آمن بكتابنا ونبيّنا[٧] ولم يؤمن بك لم ينفعه إيمانه بما آمن به. وقد وافقناك في جميع ما اعتقدت. فغاية ما تقول[٨] لنا على زعمك: لم تمسكوا السبت. فنقول:[٩] السبت فرع من الفروع ومخالف الفروع

---

[١] الأصل: الثاء غير منقوطة.
[٢] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٣] الأصل: «تبعت.»
[٤] لزوميّات، ج٢، ص. ٣٠: «لا تحشر الأجسام.»
[٥] الأصل: الجيم والتاء غير منقوطتين.
[٦] الأصل: «إذا»؛ قارن صيد الخاطر لابن الجوزيّ (بيروت ١٩٧٨)، ص٥٧٢، س١٩.
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] الأصل: «يفول».
[٩] الأصل: القاف غير منقوطة.

لا يخلد[1] في النار. قال ذلك العالم: والله ما نطالبكم[2] بالسبت لأنّه إنّما فرض على بني إسرائيل. فقلت: قد سلّمت بإقرارك وبقيتم أنتم الذين خاطرتم بنفوسكم بالخلد[3] الدائم في العذاب. فلم يكن له عن هذا جواب.

[5b] فصل

١٩ ولا يجوز التقليد في معرفة الله سبحانه والدليل على ما قلنا القرآن والنقل والمعنى. أمّا القرآن فقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا اللّهُ﴾. وذمّ المنافقين مع التقليد بقوله تعالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ. قُلْ: أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُّمْ عَلَيْهِ آبَآءَكُمْ﴾. المعنى أَفتتّبعونهم؟

٢٠ ومن الأثر قول عليّ رضي الله عنه للحارث بن حوط حين قال له: أتظنّ[4] أنّ طلحة والزبير كانا على الباطل؟[5] فقال له: يا حارث إنّه ملبوس عليك، إنّ الحقّ لا يُعرف بالرجال. اعرف الحقّ، تعرف أهله. وقال أحمد بن حنبل: من ضيق علم الرجل أن يقلّد في اعتقاده [رجلاً].[6] ولا يجوز لنا أن نقلّد أبا بكر ولا عليّاً ولا أحمد ولا الشافعيّ. بل يجب إيمان بالله وصفاته ومعرفة ما يجوز[7] عليه وما يستحيل بالدليل على كلّ مخلوق.

٢١ وأمّا من جهة المعنى فإنّ كأنّ المقلّد على غير ثقة ممّا قلّد فيه من جهة

---

[1] الأصل: «يحلد».

[2] الأصل: «يطالبكم»؛ قارن، صيد الخاطر، ص ٤٤١.

[3] الأصل: «بالحلد.»

[4] تلبيس، ص٨١: «أتظنّ أنا نظنّ»؛ قارن صيد الخاطر، ص٢٨.

[5] تلبيس، ص ٨١-٨٢: «على باطل»؛ انظر صيد الخاطر، ص٢٨.

[6] صيد الخاطر، ص١١٨ : «في دينه الرجال»؛ انظر تلبيس، ص٨٢. قارن رسائل في القرآن لإبن عقيل (بيروت ١٩٧١)، ص١١، سطر ١١.

[7] الأصل: الياء غير منقوطة.

أنّه يجوز أن يكون الأمر على خلافه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل[١] لأنّه إنّما خُلق للتأمّل،[٢] وقبيح بمن رُزق العقل أن يطفئ نوره ويبطل فائدته. فإنّ العقل نور يُستضاء به والمقلّد أعمى يتوكّأ على غيره. قال ابن عقيل: ولمّا لم يقلّد أحمد مال إلى قول زيد في الجدّ وترك قول أبي بكر. وينبغي للإنسان أن يتّبع الدليل. قال: وإذا أردتم صحّة هذا القول فانظروا أيّما أقرب، أنا إلى أحمد أو أحمد إلى نفسه. أليس أنّ أحمد أقرب إلى نفسه؟ فكم قد ذهب إلى شيء ثمّ عاد عنه؟ وكذلك الروايات عن أبي حنيفة [6a] والأقوال للشافعيّ وهؤلاء إنّما خالفوا أنفسهم للدليل.

٢٢ وسمع ابن عقيل رجلاً يحدّث[٣] [عن] السلامة في التقليد. قلت: وقد رأيت كتابًا صنّفه أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد السنّيّ وسمّاه المنبّه في التوحيد، فقال فيه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخذ الدين عن الله عزّ وجلّ تقليداً ولم يرجع فيه إلى عقله ولا إلى ما يوجبه عقله، وكذلك الصحابة أخذوه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تقليداً ولم[٤] يطالبوه بحجّة.[٥] ورأيت أصحاب الحديث معجبين بهذا الكتاب، فأدهشني ما رأيت من تخليط هذا الرجل. فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا رأى الملك خاف أن يكون شيطانًا فقال: يا خديجة قد خفت على نفسي! كان يقول: اللهمّ أرني آية لا أبالي من كذّبني بعدها.[٦] فقيل له: قل لهذا الشجرة تأتيك. فقال لها فأقبلت تخدّ الأرض.[٧] ثمّ قال لها: ارجعي!

---

[١] الأصل: بدون نقط.

[٢] الأصل: بدون نقط.

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] الأصل: في الهامش «يرجع فيه الى...تقليد ولم» متبوع بـ«صح.»

[٥] الأصل: الباء غير منقوطة.

[٦] الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزيّ، ص١٧٣، س١: «بعدها من قريش.»

[٧] في كتاب الوفاء إضافة: «حتى وقفت بين يدي رسول الله» إلى النصّ (ص ١٧٣، س٣).

فرجعت فسكن.[١] وما فضل الأنبياء إلا باجتهادهم الفارق بين الملك والشيطان. وأمّا الصحابة فبالغوا في طلب الدليل على صدقه ثمّ آمنوا.

[فصل]

٢٣ قلت: ولم يُنقل عن الإمام أحمد شيء من التشبيه ولا يقاربه، وإنّما كان يأمر بإمرار الأحاديث كما جاءت، وهذا مذهب الأئمة الكبار كمالك بن أنس وسفيان والأوزاعيّ وابن المبارك والشافعيّ وكان هؤلاء ينهون عن علم الكلام. قال أبو يوسف: من طلب الدين[٢] بالكلام تزندق. وكان أحمد بن حنبل أشدّ الناس كراهية للكلام. قال محمّد بن الحسن: كان أبو حنيفة يحثّنا على الفقه وينهانا عن الكلام. وكان يقول: لعن اللّه عمرو بن عبيد لقد فتح للناس الطريق إلى الكلام. [6b] وقال نوح الجامع: قلت لأبي حنيفة: ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة . عليك بطريق السلف.[٣] وإيّاك وكلّ محدثة [فإنّها بدعة]![٤] وسُئل الثوريّ عن الكلام فقال: دَعْ الباطل! وقال عبد الرحمن بن مهديّ: من طلب الكلام فآخر أمره إلى الزندقة.

٢٤ قال المزنيّ: كنت أنظر في الكلام فلمّا قدم الشافعيّ أتيته فسألته عن مسئلة من الكلام. فقال: [أ]تدري أين أنت؟ قلت: نعم، في المسجد الجامع في الفسطاط. فقال لي: أنت في تارات وتارات موضع في بحر قُلْزُم لا تكاد تسلم فيه السفينة. ثمّ ألقى عليّ مسئلة في الفقه، فأجبت[٥] عنها فأدخل شيئًا فأفسد

[١] الوفاء، ص ١٧٣، س٤-٥: «ثم قالت ما تشاء ما تريد. قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فقال: واللّه ما أبالي من كذبني من قريش.»
[٢] تحريم لابن قدامة، ص١٧: «طلب العلم.»
[٣] رسالة ذمّ التأويل لابن قدامة، ٣٥: «عليك بالأثر وطريق السلف.»
[٤] قارن رسالة ذمّ التأويل لابن قدامة، ٣٥.
[٥] الأصل: «فاجئت.»

جوابي. فأجبت[١] بغير ذلك فأدخل شيئًا فأفسد جوابي فجعلت كلّما جئت بشيء أفسده. ثمّ قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنّة وأقاويل الناس يدخله مثل هذا فكيف الكلام في ربّ العالمين الذي الجدال فيه كفر. فتركت الكلام وأقبلت على الفقه. وقال أحمد بن حنبل: خير حيلة كانت في الشافعيّ أنّه لم يكن يشتهي الكلام، إنّما همّه الفقه. وقال الشافعيّ للربيع: لا تشتغل بالكلام ! وقال الشافعيّ: مذهبي[٢] في أهل الكلام [أن] يُقنَّع رؤوسهم بالسياط ويشردون[٣] في البلاد. وحكمي فيهم حكم عمر في صبيغ.[٤] وقال في رواية أخرى: حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد ويُحملوا على الإبل ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ويُنادى[٥] عليهم: هذا [7a] جزاء من ترك الكتاب والسنّة وأقبل[٦] على الكلام. قال الشافعيّ: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمّى،[٧] فأشهد عليه بالزندقة.[٨] ولو أنّ رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب الكلام لم تدخل في الوصيّة لأنّه ليس من العلم. ورأى الشافعيّ قومًا يتكلّمون في الكلام، فقال: إمّا أن يحاورونا بخير وإمّا أن يقوموا عنّا. ولمّا كلّم الشافعيّ حفص الفرد[٩] فقال حفص: القرآن مخلوق، فقال الشافعيّ: كفرت باللّه العظيم. وقال الشافعيّ: لو علم الناس ما في الكلام لفرّوا منه كما يفرّون من الأسد. وقال: لقد اطّلعت من أهل الكلام على شيء ما توهّمته قط.

---

[١] الأصل: «فاجئت.»

[٢] الأصل: «مدهبي.»

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] الأصل: «صبيع.»

[٥] تلبيس، ص٨٢: «يقال»؛ انظر تحريم لابن قدامة، ص١٧.

[٦] تلبيس، ص٨٢: «أخذ في»؛ صيد الخاطر، ص٤٧٩: «اشتغل بالكلام»؛ قارن تحريم، ص١٧.

[٧] تلبيس، ص٨٢: «الاسم هو المسمى او غير المسمى.»

[٨] تلبيس، ص٨٢: «فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له.»

[٩] الأصل: «القرد.»

ولئن يُبتلى المرء بما يُنهى عنه خلا الشرك باللّه خير له من أن يُبتلى بالكلام.[١]

٢٥ وقال رجل لابن عقيل: تراني[٢] أن أقرأ علم الكلام؟ فقال: الدين النصيحة، أنت الآن عليّ بك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء وتعرف الطفرة ولا عرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض، وهل يبقى العرض زمانين، وهل القدرة مع الفعل أو قبله، وهل الصفات زوائد على الذات، وهل الاسم المسمّى أو غيره. وإنّي أقطع أنّ الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك.[٣] فإن رأيت[٤] طريقة المتكلّمين أحوط[٥] من طريقة أبي بكر وعمر فبئس الاعتقاد.[٦] قال: وقد أفضى علم الكلام بأربابه[٧] إلى الشكوك وشمّ[٨] روائح الإلحاد من فلتات كلامهم. وأصل ذلك أنّهم ما قنعوا بما صنعت[٩] به الشرائع فطلبوا الحقائق وليس في قوّة العقل إدراك لما عند اللّه من الحكمة التي انفرد بها.

٢٦ [7b] فإن قال قائل: ما هذا الكلام الذي قد ذُمّ؟ قلنا: هو ما أحدثه المتكلّمون من أشياء أحدثوها، أخذوها من الفلاسفة ومعانٍ وضعوها بينهم في الجدال، عمومها لا يُحتاج إليه وهي في العاجل. تثير الشبه في القلوب وربّما عسر إخراجها منها مثل ما ذكرنا عن ابن عقيل وغيره من المسائل. فرأي العلماء أنّ اللّه

---

[١] قارن تلبيس، ص٨٢.

[٢] الأصل: النون غير منقوطة.

[٣] تلبيس، ص٨٥: «وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت ان تكون مثلهم فكن»؛ قارن، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب، ج١، ص١٥٢.

[٤] تلبيس، ص٨٥: «رايت ان»؛ انظر كتاب الذيل، ج١، ص١٥٢.

[٥] تلبيس، ص٨٥ وكتاب الذيل، ج١ ، ص١٥٢: «اولى.»

[٦] تلبيس، ص٨٥ وكتاب الذيل، ج١، ص١٥٢: «فبئس ما رايت.»

[٧] تلبيس، ص٨٥: «باهله.»

[٨] تلبيس، ص٨٥: «تشم.»

[٩] الأصل: بدون نقط؛ تلبيس، ص٨٥: «بما قنعت.»

تعالى قد كفاهم ذلك بالظواهر التي[1] دلّت عليها العقول من غير إيغال فيها لا يُؤمَن عاقبته. وأمّا أدلّة العقول فلا تُنكَر والتوصّل بها إلى المعارف لا يُجحَد.

٢٧ قال أبو سليمان الخطّابيّ: وقد صار الشيطان بلطيف حيلته يقول لكلّ من أحسّ منه زيادة فطنة وذكاء: لا ترض من علمك بظاهر السنّة فتكون[2] أسوة العامّة. فيخدعه حتّى يورّطه في شبهات،[3] فإذا رأى كتاب اللّه ما انتحله ضرب بعضه ببعض وتأوّله على ما سنح له، ونصب[4] العداوة لأخبار رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأساء في نقلتها المقالة. كان عمرو بن عبيد يقول: إن كان «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من جناح؟[5] وقال في حديث ابن مسعود: حدّثني [رسول اللّه وهو] الصادق المصدوق: إنّ أحدكم يُجمع خلقه[6] في بطن أمّه أربعين يومًا ثمّ يكون نطفة ثمّ علقة ويُكتب أجله ورزقه وهل هو شقيّ[7] أو سعيد. فقال: لو حدّثني به الأعمش لكذّبته ولو حدّثني به زيد بن وهب ما صدّقته[8] ولو حدّثني [به] ابن مسعود لرددته.[9] ولو قال [هذا] [8a] لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لقلت: ما هذه شريعتك.[10]

٢٨ وكان في المتكلّمين أبو الهذيل يقول: مقدورات البارئ تنتهي حتّى لا

---

[1] الأصل: «الذي.»
[2] الأصل: بدون نقط.
[3] الأصل: «سبهات.»
[4] الأصل: النون غير منقوطة.
[5] قارن تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب، ج١٢، ص١٧٠، ١٧٢، ١٨٣.
[6] الأصل: «حلقه.»
[7] الأصل: «سقى.»
[8] تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٧٢: «ما أجبته.»
[9] تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٧٢: «ما قبلته»؛ ميزان الاعتدال، ج٣، ص٢٧٨: «لرددته.»
[10] تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٧٢، يُضيف الخطيب: «ولو سمعت اللّه تعالى يقول هذا لقلت له ليس على هذا اخذت ميثاقنا» إلى النصّ؛ قارن ميزان الاعتدال، ج٣، ص٢٧٨.

يقدر على شيء ولا أن يقدر غيره على شيء حتّى لو مدّ أحد أهل الجنّة يده إلى ثمرة[١] ودخلت[٢] هذه الحالة لم يقدر البارئ أن يوصّلها إليه وإنّ أهل الجنّة مهمدون لا يقدرون على حركة وينقطع[٣] عذاب أهل النار.

٢٩ قلت: وهذا الأبله مع مخالفة النصوص كقوله تعالى ﴿وَمَا عِنْدَ اللّٰه بَاقٍ﴾. لو تفكّر لعلم أنّ الحوادث التي لم تُوجد بعد لم تدخل في الوجود وإنّما تُحدَث حالاً فحالاً وما لم يدخل في الوجود لا يُقال متناهيًا[٤] [إ]لا بعد ما وُجد وما وُجد فقد أنهي، وقدرة الحقّ لا تتناهى ولم يخلق[٥] جميع مخلوقاته وفي نسخه[٦] مقدوراته إذ لو خلقها دفعة كانت متناهية. فاعتقاده أنّ مقدورات الحقّ تتناهى فوق الكفر. ومن يقول: إنّ مقدورات الحقّ تتناهى يلزمه أن يقول: إنّ علمه يتناهى وذاته. وقد صنّف الجبّائيّ كتابًا في تكفير أبي الهذيل. ونظر ثمامة[٧] المتكلّم إلى قوم يعدون إلى الجمعة[٨] فقال: انظروا إلى هؤلاء البقر![٩] ما صنع هذا العربيّ بالناس يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ وقال البغداديّون من المعتزلة: من سرق حبّة[١٠] ثمّ مات ولم يتب خلد في النار أبداً. وقال: كان هشام بن الحكم يقول في الخالق سبحانه بالتجسيم والأجسام شباه. وكان ابن الراونديّ[١١] ليس له شغل إلا الاعتراض

---

[١] الأصل: التاء غير منقوطة.

[٢] الأصل: «دحلت.»

[٣] الأصل: النون غير منقوطة.

[٤] الأصل: غير واضحة.

[٥] الأصل: الياء والخاء غير منقوطتين.

[٦] الأصل: بدون نقط.

[٧] الأصل: «تمامة.»

[٨] كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ص٦٠: «يتعادون يوم الجمعة الى المسجد لخوفهم فوت الصلاة.»

[٩] الأصل: «النفر.»

[١٠] الأصل: بدون نقط.

[١١] الأصل: غير واحضة.

على الخالق سبحانه وكذلك أبو العلاء المعرّيّ فمن [8b] قوله:

[الوافر]

أُمُورٌ تَسْتَخِفُّ[1] بها حُلُومٌ[2] وَمَا يَدْرِي الفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ

كِتَابُ مُحَمَّدٍ وكِتَابُ مُوسَى وَإنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَبُورُ

وقال قابله الله:

[الكامل]

صَرْفُ الزَّمَانِ مُفَرِّقُ الإلْفَينَ فَاحْكُمْ إلهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي

أنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النُفُوس تَعَمُّدًا وَبَعَثْتَ أنْتَ لِقَتْلِهَا[3] مَلكَيْنِ

وَزَعَمْتَ أنَّ لَهَا مَعَاداً ثَانِيًا مَا كَانَ أغْنَاهَا عَنِ الحَالَيْنِ

[فصل]

٣. قلت: وقد رأيت من أصحابنا من تكلّم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف ثلاثة أبو عبد الله بن حامد وصاحبه القاضي وابن الزاغونيّ. فصنّفوا كتبًا شانوا بها المذهب ورأيتهم[4] [قد نزلوا] إلى مرتبة العوامّ، فحملوا الصفات على مقتضى الحسّ فسمعوا أنّ الله خلق آدم على صورته فأثبتوا[5] صورةً ووجهًا زائداً على الذات وعينين وفمًا ولهوات وأضراسًا وجَبْهَةً[6] هي السُبُحات[7] ويدين وأصابع[8] وخنصراً وأبهامًا وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين،

[1] الأصل: «يستحفن»؛ لزوميّات، ج١، ص٤٤٣: «تستخفّ»؛ قارن أيضًا المنتظم، ج٨، ص١٨٧.
[2] انظر تعريف القدماء، محقّق لطه حسين، ص٢٤، ١١٥، ١٤٦، ١٩٣، ٣٣٠.
[3] المنتظم، ج٨، ص١٨٨: «لاهلها»؛ تعريف القدماء، ص٥٧: «لقبضها.»
[4] دفع، ص٥: «ورأيتم قد نزلوا»؛ فكذلك في الباز الأشهب لابن الجوزيّ، ٢٠و.
[5] دفع، ص٥: «فأثبتوا له.»
[6] دفع، ص٦: «واضواءاً لوجهه.»
[7] الأصل: الباء غير منقوطة.
[8] يضمّ صاحب لدفع: «وكفًا» إلى النصّ (ص٦).

وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس. وقالوا: يجوز أن يمسّ ويُمسّ ويدني العبد من ذاته. وقال بعضهم: يتنفّس. ثمّ هم يرضون العوامّ بقولهم لا كما يُعقَل. وقد أخذوا في الظواهر[١] في الأسماء والصفات، فسمّوها بالصفات تسميةً مبتدعةً لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل. ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة للّه تعالى ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدوث.[٢] ولم يقنعوا أن يقولوا: صفة فعل حتّى قالوا: صفة ذات، ثمّ لمّا أثبتوا بها[٣] صفات قالوا: لا نحملها على ما توجبه[٤] اللغة مثل «يد» على قدرة أو نعمة[٥] ولا «مجيء» و«إتيان» على معنى برّ ولطف ولا «ساق»[٦] على الشدّة. بل قالوا: [9a] نحملها على ظاهرها.[٧] والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميّين، والشيء إنّما يُحمل على حقيقتة إذا أمكن فإنْ صرف صارف حُمل على المجاز، وهم[٨] يتخرّجون من التشبيه[٩] وقد تبعهم خلق من العوامّ.

٣١ فقد فضحت[١٠] التابع والمتبوع، فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتّباع وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل كان[١١] يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما

---

[١] دفع، ص٦: «بالظاهر»؛ هكذا أيضًا في الباز الأشهب، ٢٠و.
[٢] دفع، ص٦: «الحدث»؛ هكذا أيضًا في الباز الأشهب، ٢٠و.
[٣] دفع، ص٦: «أنها.»
[٤] الأصل: التاء والجيم غير منقوطتين؛ دفع، ص٦: «على توجيه اللغة.»
[٥] الباز الأشهب، ٢٠و: «نعمة وقدرة»؛ فكذلك أيضًا في دفع، ص٦.
[٦] الأصل: «الساق»؛ الباز الأشهب، ٢٠و: «لا ساق»؛ فكذلك في دفع، ص٦.
[٧] الباز الأشهب، ٢٠و: «ظواهرها»؛ دفع، ص٦: «ظواهرها المتعارفة.»
[٨] دفغ، ص٦: «ثم.»
[٩] في الباز الأشهب إضافة: «ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن اهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه» على النصّ (٢٠و)؛ فكذلك في دفع، ص٦.
[١٠] الباز الأشهب، ٢٠و: «وقد نصحت»؛ فكذلك في دفع، ص٦.
[١١] الباز الأشهب، (٢٠و) ودفع (ص٦): «احمد بن حنبل يقول.»

لم يُقل؟ فإيّاكم أن تبتدعوا في مذهبه[1] ما ليس منه! فهل تكلّم في التلاوة والمتلوّ والقراءة والمقروء؟ وهل بلغكم[2] أنّه قال: الاستواء من صفات الذات أم من صفات الفعل؟ فمن أين أقدمتم على هذه الأشياء؟ وقال بعضهم: يُوصَف بيد زائدة على الذات. وهذا كلّه ابتداع وهو قبيح بمن ينكر البدعة. ثمّ قلتم[3] في الأحاديث: تُحمَل على ظاهرها، وظاهر القدم الجارحة.[4] وإنّما ينبغي أن يُقال: تُمرّ كما جاءت، أي تُقرأ ولا يُقال شيء.

٣٢ فلو فهمتم ما بين الكلمتين سلمتم. فإنّه لمّا قيل: عيسى[5] رُوح اللّهِ اعتقدت النصارى أنّ للّه صفة هي روح[6] ولجت في مريم. ومن قال: استوى بذاته[7] فقد أجراه مجرى الحسّيّات. فينبغي أن لا يُهمَل ما به ثبّت[8] الأصل وهو العقل فإنّا به عرفنا الخالق[9] وحكمنا له بالقدم. فاصرفوا بالعقول عنه ما لا يليق به من تشبيه أو تجسيم، وأمرّوا الأحاديث كما جاءت من غير زيادة ولا نقصان. فلو أنّكم قلتم: نقرأ الأحاديث، لما[10] أنكر[11] أحد عليكم. إنّما حملكم إيّاها على الظاهر قبيح. فلا تدخلوا في مذهب الرجل[12] الصالح السلف ما ليس منه. فلقد

---

[1] الأصل: «مذهبي»؛ الباز الأشهب، ٢٠و: «مذهبه»؛ فكذلك في دفع، ص٦.

[2] الأصل: بدون نقط.

[3] الأصل: بدون نقط.

[4] الأصل: «الحارحه.»

[5] الباز الأشهب، ٢٠و: «قيل في عيسى»؛ فكذلك في دفع، ص٧.

[6] في هامش الأصل: «اعتقدت النصارى ان لله صفة هي روح »، ومتبوع بـ«صح.»

[7] دفع، ص٧: «بذاته المقدسة.»

[8] دفع، ص٧: «ما يثبت به»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٠و.

[9] دفع، ص٧: «اللّه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٠و.

[10] الأصل: «ما.»

[11] دفع، ص٧: «الاحاديث ونسكت لما انكر.»

[12] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «هذا الرجل»؛ فكذلك في دفع، ص٧.

كسوتم هذا المذهب شينًا قبيحًا حتّى صار لا يُقال عن حنبليّ إلا مجسّم. ثمّ زيّنتم مذهبكم بالعصبيّة ليزيد[١] وقد علمتم [9b] أنّ صاحب المذهب قد أجاز لعنته. وقد كان أبو محمّد التميميّ[٢] يقول في بعض أئمّتكم: لقد شان هذا المذهب شينًا عظيمًا[٣] لا يُغسَلُ[٤] إلى يوم القيامة.

٣٣ قلت: وقد وقع غلط المصنّفين الذين ذكرتهم من سبعة أوجه . أحدها[٥] أنّهم سمّوا الأخبار أخبار صفات وإنّما هي أوصاف[٦] وليس كلّ مضاف صفة. فإنّه قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ وليس للّه صفة تُسمّى روحًا فقد ابتدع من سمّى المضاف صفة . والثاني أنّهم قالوا: إنّ هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا اللّه تعالى. ثمّ قالوا: نحملها على ظاهرها. فواعجبًا ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى أي ظاهر له! وهل ظاهر الاستواء إلا القعود، وظاهر النزول إلا الانتقال؟ والثالث أنّهم أثبتوا للّه سبحانه صفات، وصفات الحقّ[٧] لاتثبت إلا بما تثبت به الذات من الأدلّة القطعيّة. وقال ابن حامد: من ردّ ما يتعلّق[٨] به بالأخبار الثابتة فهل يكفر على وجهين؟ وقال: غالب أصحابنا على تكفير من خالف الأخبار في الساق والقدم والأصابع والكفّ ونظائر ذلك وإن كانت أخبار آحاد لأنّها عندنا توجب[٩] العلم. قلت: هذا قول من لا يفهم الفقه ولا العقل. والوجه الرابع أنّهم لم

[١] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «ليزيد بن معاوية»؛ فكذلك في دفع، ص٨.
[٢] الأصل: «التيمي.»
[٣] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «شينا قبيحا»؛ فكذلك في دفع، ص٨.
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] دفع، ص٨: «اولها.»
[٦] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «اضافات»؛ فكذلك في دفع، ص٨.
[٧] دفع، ص٨: «الحق جل جلا له.»
[٨] الأصل: بدون نقط.
[٩] الأصل: التاء غير منقوطة.

يفرقوا في الأحاديث[١] بين خبر مشهور كقوله: «يَنْزِلُ إلى السَمَاءِ الدُنْيَا»، وبين حديث لا يصحّ كقوله: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ». بل أثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة. والخامس أنّهم لم يفرقوا بين حديث مرفوع إلى رسول[٢] اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم [10a] وبين حديث موقوف على صحابيّ أو تابعيّ. فأثبتوا بهذا ما أثبتوا بهذا. والسادس أنّهم تأوّلوا بعض الألفاظ في موضع ولم يتأوّلوها في موضع كقوله «وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». قالوا: هذا ضربُ مَثَلٍ مِثْلَ الإنعام.[٣] ورُوي عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: «إذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ جَاءَ اللّهُ يَمشِي». فقالوا: نحمله على ظاهره. فواعجبًا من تأوّل حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ولايتأوّل كلام عمر بن عبد العزيز. والسابع أنّهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحسّ. فقالوا: ينزل بذاته وينتقل ويتحرّك.[٤] ثمّ قالوا: لا كما يُعقَل.[٥] فغالطوا من يسمع[٦] وكابروا الحسّ والعقل.

فصل

٣٤ فإن قال قائل: ما الذي دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أن يتكلّم بألفاظ موهمة للتشبيه؟ قلنا: إنّ الخلق غلب عليهم الحسّ فلا يكادون يعرفون غيره وسببه المجانسة لهم في الحديث، فعبد قومٌ النجوم وأضافوا إليها المنافع والمضارّ، وعبد قوم النور وأضافوا إليه الخير وأضافوا الشرّ إلى الظلمة، وعبد قوم الملائكة وقوم الشمس وقوم عيسى وقوم عُزَير[٧] وعبد قوم البقر. والأكثرون[٨]

[١] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «الاثبات»؛ فكذلك في دفع، ص٩.
[٢] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «النبي»؛ فكذلك في دفع، ص٩.
[٣] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «ضرب مثلا للانعام»؛ فكذلك في دفع، ص٩.
[٤] دفع، ص٩: «يتحول.»
[٥] دفع، ص٩: «نعقل.»
[٦] الباز الأشهب، ٢٠ظ: «يستمع.»
[٧] الأصل: الياء غير منقوطة.
[٨] الأصل: بدون نقط.

الأصنام فآنست نفوسهم بالحسّ المقطوع بوجوده، ولذلك قال قوم لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾. فلو جاءت الشرائع بالتنزيه[١] المحض جاءت بما يطابق النفي والجحد. فلمّا قالوا: صف لنا ربَّك نُزلت ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾. ولو قال لهم: ليس بجسم ولا جوهر ولا [10b] عرض ولا طويل ولا عريض ولا يشغل الأمكنة ولا يحويه[٢] مكان ولا جهة من الجهات الستّ وليس بمتحرّك ولا ساكن ولا تدركه الأحساس. فلو قالوا: حُدّ لنا النفي بأن تميّز[٣] ما تدعونا إلى عبادته عن النفي وإلا فأنت تدعونا[٤] إلى عدم. فلمّا علم الحقّ سبحانه ذلك جاء هم بأسماء يعقلونها من السمع والبصر والحلم والغضب وبناء البيت وجعل الحجر بمثابة[٥] اليمين المصافحة. و جاء بذكر الوجه واليدين والقدم والاستواء والنزول لأنّ المقصود الإثبات فهو أهمّ عند الشرع من التنزيه[٦] وإن كان التنزيه منها. ولهذا قال للجارية: أين اللّه؟ وقيل له: أيضحك ربّنا ؟ قال: نعم. فلمّا أثبت وجوده بذكر صور الحسّيّات نفى خيال التشبيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾.

٣٥ ثمّ لمَ يذكر الرسول الأحاديث جملةً وإنّما كان يذكر الكلمة في الأحيان. فقد غلط من ألّفها أبوابًا على ترتيب صورة غلطًا قبيحًا. ثمّ هي مجموعها يسير،[٧] والصحيح منها يسير:[٨] ثمّ هو عربيّ وله التجوّز، أليس[٩] هو

[١] الأصل: الياء غير منقوطة.
[٢] الأصل: بدون نقط.
[٣] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٤] الأصل: «تدعوا.»
[٥] الأصل: الباء الأولى غير منقوطة.
[٦] الأصل: التاء والنون غير منقوطتين.
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] الأصل: بدون نقط.
[٩] الأصل: بدون نقط.

القائل: «تأتي[١] البقرة وآل عمْران كأنّهُما غمامتان وفرْقان[٢] من طير صَوافٍّ»،[٣] و«يُؤتَى[٤] بالمَوْت في صورة كَبْشٍ أمْلَحَ فيُذبَح».[٥]

٣٦ فإن قيل: لم سكت السلف عن تفسير الأحاديث وقالوا: أمِرُّوها كما جاءت؟ قلنا: لثلاثة أوجه. أحدها أنّها ذُكرت للإيناس بموجود فإذا فُسّرت لم يحصل الإيناس[٦] مع أنّ فيها ما لا بدّ من تأويله كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي جاء أمره. [11a] وقال أحمد بن حنبل: وإنّما صرفه إلى ذلك أدلّة العقل فإنّه لا يجوز عليه الانتقال. والوجه الثاني أنّه لو تأوّلت اليد بمعنى القدرة جاز أن يتناول معنى القوّة، فيحصل الخطر بالصرف عمّا يُحتمل.[٧] والثالث أنّهم لو أطلقوا في التأويل اتّسع الخرق فخلّط المتأوّل. فإذا سأل[٨] العامّيّ عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ قيل له: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وإنّما فعلنا هذا لأنّ العوامّ لا يدركون الغوامض.

فصل

٣٧ وكان الإمام أحمد يقول: أمِرُّوا الأحاديث كما جاءت، وعلى هذا من كبار أصحابه كإبراهيم الحربيّ وأبي داود الأشرم[٩] ومن كبار أصحابنا أبو الحسن

---

[١] الأصل: بدون نقط.

[٢] الأصل: بدون نقط.

[٣] الأصل: «صاف»؛ قارن الصحيح لمسلم، صلاة المسافرين، ٢٥٢، ٢٥٣.

[٤] الأصل: بدون نقط.

[٥] الأصل: الذال غير منقوطة.

[٦] الأصل: بدون نقط.

[٧] الأصل: بدون نقط.

[٨] الأصل: «سيل.»

[٩] الأصل: هكذا.

التميميّ وأبو محمّد رزق اللّه بن عبد الوهّاب وأبو الوفاء بن عقيل. فنبغ[١] الثلاثة الذين ذكرناهم، ابن حامد والقاضي و[ابن] الزاغونيّ، فحملوا الأحاديث على الحسّيّات. فرأيت الردّ عليهم لازمًا لئلا يُنسَب أحمد إلى ذلك وإذا سكتُّ نُسبتُ إلى اعتقاد ذلك،[٢] ولا يهوّلني[٣] أمر عظيم[٤] في النفوس[٥] لأن العمل على الدليل وخصوصًا على معرفة الحقّ لا يجوز فيها التقليد. وقد سُئل أحمد عن مسألة فأفتى فيها، فقيل: هذا لا يقول به ابن المبارك. فقال: قول[٦] ابن المبارك لم ينزل من السماء. وقال الشافعيّ: استخرت اللّه في الردّ على مالك.

٣٨ ولمّا صنّف [هؤلاء] الثلاثة[٧] كتبًا وانفرد القاضي فصنّف الأحاديث ذكرتها على ترتيبه وقدّمت عليها الآيات[٨] التي وردت في ذلك.

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] دفع، ص٩: «اعتقادي ذلك» الباز الأشهب: «اعتقادي في ذلك.»
[٣] الأصل: الياء الأولى غير منقوطة.
[٤] دفع، ص٩: «أمر يعظم.»
[٥] الباز الأشهب، ٢١و: «في ذلك.»
[٦] سقط «قول» في دفع (ص٩) والباز الأشهب (٢١و).
[٧] قارن دفع، ص٩؛ والباز الأشهب، ٢١و.
[٨] دفع، ص٩: «الآيات الشريفة.»

[11b] باب ما جاء في القرآن من ذلك

[الآية الأولى]

٣٩ قال اللّه تعالى ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾. قال المفسّرون: ويبقى ربّك. وكذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾، أي يريدونه. وقال الضحّاك وأبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾، أي إلا هو.[١] وقد ذهب الذين أنكرنا عليهم إلى أنّ الوجه[٢] يختصّ باسم زائد على الذات. قلت: فمن أين قالوا هذا وليس لهم دليل على ذلك[٣] إلا ما عرفوه من الحسّيّات؟ وذلك يوجب التبعيض.[٤] ولو كان كما قالوا كان المعني أنّ ذاته تهلك إلا وجهه. وقال ابن حامد: أثبتنا للّه وجهًا ولايجوز إثبات رأس. قلت: ولقد اقشعرّ بدني من جرأته على ذكر هذا. فما أعوزه في التشبيه[٥] غيرُ الرأس.

[الآية الثانية]

٤٠ ومن ذلك قوله[٦] تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ[٧] عَلَى عَيْنِي ﴾ ،﴿واصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾. قال المفسّرون: بأمرنا. وقال بعضهم: بمرأى منّا. قال أبو بكر بن الأنباريّ: إنّما جمع العين على مذهب العرب في إيقاعها الجمع على الواحد تقول:[٨] خرجنا في السفر[٩] إلى البصرة وإنّما جمع لأنّ عادة[١٠] الملك [أن] يقول:[١١]

[١] قارن مجاز القرآن لأبي عبيدة، ج٢،ص١١٢.

[٢] الباز الأشهب، ٢١و: «الوجه صفة تختصّ»؛ دفع، ص١٠: «الوجه صفة يختص.»

[٣] سقط «على ذلك» من دفع، ص١٠؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١و.

[٤] الأصل: التاء والباء غير منقوطتين.

[٥] الأصل: بدون نقط.

[٦] دفع، ص١٠: «ومنها قوله.»

[٧] الأصل: بدون نقط.

[٨] الأصل: التاء غير منقوطة.

[٩] زاد المسير، ج٤، ص١٠١: «في السفن.»

أمرنا ونهينا. وذهب[١] القاضي إلى أنّ العين صفة زائدة على الذات. وقد سبقه أبو بكر ابن خزيمة فقال في الآية: لربّنا عينان ينظر بهما. فقال ابن حامد: يجب الإيمان بأنّ للّه[٢] عينين. قلت: هذا ابتداع لا دليل عليه،[٣] وإنّما أثبتوا عينين من دليل الخطاب من قوله[٤] صلّى اللّه عليه وسلّم: ليس بأعور. وإنّما أريد نفي النقص عنه ومتى ثبت أنّه لا يتجزّأ[٥] لم يكن لما يتخايل من [12a] الصفات وجه.

[الآية الثالثة]

٤١ ومنها قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. اليد في اللغة بمعنى النعمة والإحسان، قال الشاعر:

[الطويل]

مَتَى مَا تُنَاجِي[٦] عند بَابِ بني[٧] هَاشِمٍ تُرَجِّي[٨] فَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يداً

٤٢ ومعنى قول اليهود: ﴿يَدُ اللّه مَغْلُولَةٌ﴾ أي محبوسة عن النفقة. واليد القوّة، يقولون: ما لنا بهذا الأمر من يد،[٩] يريد قول عروة ابن حزام[١٠] في شعر[١١]

[١٠] زاد المسير، ج٤، ص١٠١: «من عادة.»
[١١] زاد المسير، ج٤، ص١٠١: «ان يقول»؛ فكذلك في دفع، ص١١.
[١] دفع، ص١١: «وقد ذهب»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١و.
[٢] دفع، ص١١: «له»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١و.
[٣] دفع، ص١١: «دليل لهم عليه»؛؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١و.
[٤] دفع، ص١١: «في قوله.»
[٥] الأصل: «يتجزى.»
[٦] الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧)، ٤٤: «تناخي.»
[٧] الأصل: «بن.»
[٨] الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧)، ٤٤: «تريحي.»
[٩] دفع، ص١٢: «يقولون له بهذا الامر يد»؛ الباز الأشهب، ٢١ظ: «يقولوا ما لنا بهذا الامر يد.»
[١٠] الأصل: «حرام.»
[١١] الأصل: «سعر.»

قاله، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي نعمته وقدرته. وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أي بقدرتي ونعمتي. وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللّهِ فَوقَ أَيْدِيهِم﴾ أي منّته وإحسانه. قلت: هذا كلام الحسن.[١] وقال القاضي: اليدان صفتان ذاتيّتان تُسمّيان باليدين. وهذا تصرّف بالرأى لا دليل عليه. وقال ابن عقيل: معنى الآية ﴿لِمَا خَلَقْتُ﴾ أنا، فهو كقوله ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ أي بما قدّمت أنت. وقد قال بعض البله [في] الإضافات إلى اللّه تعالى: لو لم يكن لآدم[٢] ميزة[٣] على سائر الحيوانات[بخلقه] باليد[٤] التي هي صفة لما عظّمه بذكرها وأجلّه فقال: ﴿بِيَدَيَّ﴾. ولو كانت القدرة لما كانت له ميزة.[٥] فإن قالوا: القدرة لا تثنّي[٦] وقد قال: ﴿بِيَدَيَّ﴾ قلنا: بلى فقد قال[٧] العرب: ليس لي بهذا الأمر يدان أي ليس لي به قدرة.[٨] وقولهم: ميزة بذلك ليس ما في الخلق، قلنا: فقد قال[٩] اللّه تعالى: ﴿خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾، ولم يدلّ هذا[١٠] على تمييز الأنعام على بقيّة الحيوان، بل كان مجرّد الإضافة كافيًا في الميزة. وقال العلماء: قوله تعالى ﴿والسَمَاءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ﴾ أي بقوّة.

---

[١] دفع، ص١٢: «احسانه هذا كلام المحققين»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١ظ.

[٢] دفع، ص١٢: «لآدم عليه الصلاة والسلام.»

[٣] الباز الأشهب، ٢١ظ: «مزيه»؛ فكذلك في دفع، ص١٢.

[٤] دفع، ص١٢: «الحيوانات بخلقه باليد.»

[٥] الباز الأشهب، ٢١ظ: «ميزة»؛ دفع، ص١٢: «مزية.»

[٦] الباز الأشهب، ٢١ظ: «ولو كانت القدرة لم تثن.»

[٧] دفع، ص١٢: «قلنا بلى قالت العرب»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١ظ.

[٨] في دفع إضافة: «قال عروة بن حزام: فقالا شفاك اللّه والله ما لنا - بما ضمنت منك الضلوع يدان» إلى النصّ (ص١٢).

[٩] دفع، ص١٣: «ميزة بذلك عن الحيوان فقد قال»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١ظ.

[١٠] سقط «هذا» في دفع (ص١٣) وفي الباز الأشهب (٢١ظ).

٤٣ ثمّ أخبر[١] أنّه نفخ فيه من روحه، ولم يرد إلا الوضع [12b] بالفعل[٢] والتكوين فالمعنى[٣] نفخت أنا، ويكفي شرف الإضافة إذ لا يليق بالخالق سوى ذلك لأنّه لا يحتاج أن يفعل بواسطة ولا له أعضاء وجوارح يفعل بها لأنّه الغنيّ بذاته. فلا ينبغي أن يُتشاغل بطلب تعظيم آدم[٤] مع الغفلة عمّا يستحقّ البارئ سبحانه من التعظيم بنفى الأبعاض والعادات[٥] في الأفعال لأنّ هذه الأشياء صفة الأجسام. وقد ظنّ بعض البله[٦] أنّ اللّه تعالى يمسّ حتّى توهّموا أنّه مسّ طينة آدم بيد هي بعض ذاته، وما فطنوا أنّ من جملة مخلوقاته جسمًا يقابل جسمًا فيجذبه[٧] ويفعل فيه ومن السحرة من يعقد عقداً فيتغيّر[٨] به حال وصفة. أفتراه سبحانه جعل أفعال الأشخاص والأجسام تتعدّى[٩] إلى أجسام بعيدة، ثمّ يحتاج هو في أفعاله إلى معاناة الطين؟ ثمّ قد[١٠] ردّ قول من يقول[١١] هذا بقوله تعالى ﴿إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللّه كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

[الآية الرابعة]

٤٤ ومنها قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله تعالى على لسان

[١] دفع، ص١٣: «ثم قد اخبر»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ١٢ظ.
[٢] دفع، ص١٣: «ولم يرد الوضع بالفعل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ١٢ظ.
[٣] دفع، ص١٣: «والمعنى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ١٢ظ.
[٤] دفع، ص١٣: «آدم عليه الصلاة والسلام.»
[٥] الباز الأشهب، ١٢ظ: «العادات»؛ دفع، ص١٣: «الآلات.»
[٦] دفع، ص١٣: «بعض الثلاثة»؛ الباز الأشهب، ١٢ظ: «بعض البله.»
[٧] الأصل: الياء غير منقوطة؛ دفع، ص١٣: «فيتحد به»؛ كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٣١٧: «فيجذبه.»
[٨] الأصل: الياء الأولى والتاء غير منقوطتين.
[٩] الأصل: التاء الثانية غير منقوطة.
[١٠] دفع، ص١٣: «وقد»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ١٢ظ.
[١١] دفع، ص١٣: «من قال»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ١٢ظ.

عيسى ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾. قال المفسّرون: ويحذّركم اللّه إيّاه، وقالوا: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك. قال المحقّقون: المراد بالنفس هاهنا الذات ونفس الشيء ذاته. وقد ذهب القاضي على أنّ [1] للّه نفسًا وهي صفة زائدة على ذاته. قلت: وهذا قول لا يستند إلا إلى التشبيه لأنّه يوجب أنّ الذات شيء والنفس غيرها. وحكى ابن حامد أعظم من هذا. فقال: ذهبت طائفة في قوله تعالى ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ أنّ تلك الروح صفة من ذاته وأنّها إذا خرجت رجعت إلى اللهّ تعالى. قلت: وهذا أقبح من كلام [13a] النصارى. فما أبقى هذا من التشبيه بقيّة!

[الآية الخامسة]

٤٥ ومنها قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ظاهر الكلام أنّ له مثلاً، وليس[2] كمثله شيء وليس كذلك وإنّما معناه عند أهل اللغة أن يُقام المثل مقام الشيء نفسه، يقول [الرجل]:[3] مثلي لا يكلّم مثلك، وإنّما المعنى: ليس[4] كهو شيء.

[الآية السادسة]

٤٦ ومنها قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾. قال ابن عبّاس ومجاهد وإبراهيم النخعيّ وقتادة وجمهور العلماء: [يُكشف] عن شدّة[5] وأنشدوا:

وقَامَتِ الحَرْبُ عَلَى سَاقٍ بِنَا[6]

---

[1] دفع، ص١٣: «الى ان»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢١ظ.
[2] دفع، ص١٤: «فليس»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٢و.
[3] دفع، ص١٤: «يقول الرجل مثلي»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٢و.
[4] في هامش الأصل: «ليس.»
[5] الأصل: «سده.»
[6] زاد المسير، ج٨، ص٣٤١: «وقامت الحرب بنا على ساق.»

وقال آخر:

وإنْ[1] شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرا[2]

قال ابن قتيبة: وأصل هذا أنّ الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناة[3] الجدّ فيه، شمّر عن ساقه. فاستُعيرت الساق في موضع الشدّة.[4] وهذا قول الفرّاء وأبي عبيدة وثعلب واللغويّين.

٤٧ وقد روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ اللّه تعالى[5] «يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ» وهذه إضافة إليه معناها: يكشف عن شدّته وأفعاله المضافة إليه ومعنى يكشف عنها: يزيلها. وقال عاصم بن كليب: رأيت سعيد[6] بن جبير غضب وقال: يقولون: يكشف عن ساقه وإنّما قال عن أمر شديد.[7] وقد ذكر أبو عمرو[8] الزاهد أنّ الساق بمعنى النفس. قال: ومنه قول عليّ كرم اللّه وجهه لما قالت الشراة:[9] لا حكم إلا للّه، فقال: لا بدّ من محاربتهم ولو تلفت[10] ساقي. فعلى هذا يكون المعنى يتجلّى لهم. وفي حديث أبي موسى عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم [أنّه قال:] يكشف لهم الحجاب فينظرون إلى اللّه سبحانه ويخرّون [للّه] سجّداً ويبقى أقوام في ظهورهم مثل **[13b]** صياصي البقر

---

[1] شرح ديوان جرير للصاويّ، ص٢٤١: «إذا شمّرت.»

[2] من شعر جرير؛ كلّ البيت: «ألا رب سامي الطرف من آل مازن – اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا.»

[3] تأويل مشكل القرآن، ص ١٠٣: «معاناته والجد»؛ فكذلك في زاد المسير، ج٨، ص٣٤١.

[4] الأصل: «السدة.»

[5] الأصل: «تع.»

[6] الأصل: «سعد.»

[7] دفع، ص١٦: «وانما ذلك من امر شديد»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٢و.

[8] دفع، ص١٦: «ابو عمر»؛ فكذلك زاد المسير، ٨/ص٣٤١، وكتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٣٤٧.

[9] الأصل: «السراة.»

[10] الأصل: «تلف»؛ دفع، ص١٦: «تلفت»؛ زاد المسير، ج٨، ص٣٤١: «أقاتلهم ولو تلفت ساقي.»

يريدون السجود فلا يستطيعون.[١]

٤٨ وقد ذهب [القاضي] إلى أنّ الساق صفة ذاتيّة. قال مثله: «يضع قدمه في النار» وقد حكى عن ابن مسعود أنّه قال: يكشف عن ساقه اليمنى فتضيء من نور ساقه الأرض. قلت: القدم مع الساق تشبيه محض[٢] وما ذكره عن ابن مسعود محال ولا يثبت للّه صفة بمثل هذه الخرافات ولا تُوصف ذاته بنور شعشعانيّ[٣] تضيء به الأمكنة.[٤] والاحتجاج[٥] بالإضافة ليس بشيء لأنّه إذا كشف عن شدّته[٦] كشف[٧] عن ساقه. وهؤلاء وقع لهم أنّ معنى يكشف يظهر وإنّما المعنى يزيل ويرفع. وقال ابن حامد:[٨] يجب الإيمان بأنّ للّه ساقًا صفة لذاته فمن جحد ذلك كفر. قلت: لو تكلّم بهذا عاميّ[٩] كان قبيحًا وكيف ممّن يُنسب إلى العلم؟ وإنّما[١٠] المتأوّلون[١١] أعذر منه[١٢] لأنّهم ردّوا[١٣] الأمر إلى اللغة. وهؤلاء أثبتوا ساقًا للذات وقدمًا حتّى يتحقّق التجسيم والصورة.

---

[١] في دفع إضافة: «فذلك قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون» إلى النصّ (ص١٦).

[٢] دفع، ص١٦: «قلت وذكره الساق مع القدم تشبيه محض.»

[٣] دفع (ص١٦) والباز الأشهب (٢٢ظ): «شعاعى.»

[٤] دفع، ص١٦: «الارض»؛ الباز الأشهب، ٢٢ظ: «الامكنة.»

[٥] دفع (ص١٦) والباز الأشهب (٢٢ظ): «احتجاجه.»

[٦] الأصل: «سدته.»

[٧] دفع، (ص١٦) والباز الأشهب (٢٢ظ): «فقد كشف.»

[٨] الأصل: «مجاهد»؛ دفع (ص١٦) والباز الأشهب (٢٢ظ): «ابن حامد.»

[٩] دفع، ص١٧: «عامى جلف»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٢ظ.

[١٠] دفع (ص١٧) والباز الأشهب (٢٢ظ): «فان.»

[١١] الأصل: «المتأولين»؛ دفع، ص١٧: «فان المتأولين.»

[١٢] دفع (ص١٧) والباز الأشهب (٢٢ظ): «منهم.»

[١٣] دفع، ص١٧: «يردون»؛ الباز الأشهب، ٢٢ظ: «ردوا.»

[الآية السابعة]

٤٩ ومنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾. قال الخليل بن أحمد: العرش السرير وكلّ سرير [الملك] يُسمّى عرشًا والعرش مشهور عند العرب في الجاهليّة والإسلام. قال أميّة بن أبي الصلت شعراً:

[الخفيف]

مَجِّدُوا اللّهَ ذَا الْمُمَجَّدِ فِينَا[1] رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرا
بِالبَنَاءِ الأَعْلَى الذِي سَبَقَ النا سَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرا
لا يَنَالُ السَّرِيرَ نَاظِرُ عَيْـ نٍ وتَرَى دُونَهُ المَلائكَ صُورا[2]

٥٠ واعلم أنّ الاستواء في اللغة على وجوه، منها الاعتدال. قال بعض بني تميم: فاستوى ظالم العشيرة والمظلوم، أي اعتدلا، والاستواء تمام الشيء. قال اللّه تعالى: ﴿ولَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واسْتَوَى﴾ أي تمّ. [14a] والاستواء القصد إلى الشيء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَمَاءِ﴾ أي قصد خلقها. الاستواء الاستيلاء [على الشيء].[3] قال الشاعر:

[الرجز]

ثُمَّ[4] اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ[5] مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ

وقال آخر

[الطويل]

إِذَا مَا غَزَا قَوْمًا أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ وأَضْحَى عَلَى مَا مَلَكُوهُ قد اسْتَوَى

---

[1] ديوان لأميّة بن أبي الصلت، ص٤٢: «وهو»؛ زاد المسير، ج٣، ص٢١٢: «مجدوا اللّه فهو للمجد أهل.»

[2] ديوان، ص٤٢: «شرجعًا لا يناله بصر الناس ترى دونه الملائك صورا.»

[3] كذلك في دفع، ١٨.

[4] زاد المسير، ج٣، ٢١٣: «حتى»؛ لسان العرب، ج١٤، ص٤١٤: «قد.»

[5] الأصل: «العراقي»، والقاف غير منقوطة.

٥١ وروى إسماعيل بن أبي خالد[١] الطائيّ قال: العرش ياقوتة حمراء. قلت: وجميع السلف على إمرار[٢] هذه الآية كما جاءت من غير[٣] تفسير ولا تأويل. قال عبد اللّه بن وهب: كنّا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد اللّه، ﴿الرَحْمَانُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟[٤] فأطرق مالك وأخذته الرحضاء. ثمّ رفع رأسه فقال: «الرحمن على العرش استوى» كما وصف نفسه ولا يُقال له كيف[٥] وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة. فأخرجوه فأخرج[٦]

٥٢ وقد حمل قوم من المتأخّرين هذه الصفة على مقتضى الحسّ، فقالوا: استوى على العرش بذاته. وهذه زيادة لم تُنقل،[٧] إنّما فهموها من إحساسهم وهو أنّ المستوي على الشيء إنّما يستوي عليه بذاته. وقال ابن حامد: الاستواء مماسّة، وصف[٨] لذاته والمراد به القعود. قال: وقد ذهبت طائفة [أصحابنا][٩] إلى أنّ اللّه على عرشه ما ملأه وأنّه يقعد نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم معه على العرش. وقال: النزول انتقال. قلت: وعلى ما حكى تكون ذاته أصغر من العرش. فالعجب من قول هؤلاء:[١٠] ما نحن مجسّمة.

٥٣ وقيل لـ[ابن] الزاغونيّ: هل تجدّدت له صفة لم تكن بعد خلق العرش؟

[١] الأصل: «حلله»؛ دفع (ص١٨) والباز الأشهب (٢٢ظ): «ابن أبي خالد»؛ زاد المسير، ج٣، ص٢١٣: «اسماعيل بن ابي خالد عن سعد الطائي».

[٢] دفع، ص١٨: «على ايراد».

[٣] في هامش الأصل: «غير» متبوع بـ«صح.»

[٤] كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٤٠٨: «استواؤه.»

[٥] المرجع السابق، ص٤٠٨: «ولا يقال كيف.»

[٦] المرجع السابق، ص٤٠٨: «أخرجوه قال فأخرج الرجل.»

[٧] دفع، (ص١٨) والباز الأشهب (٢٢ظ): «لم ينقلوها.»

[٨] دفع، ص١٩: «وصفه لذاته»؛ الباز الأشهب، ٢٢ظ: «وصف لذاته.»

[٩] دفع، ص١٩: «طائفة من اصحابنا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣و.

[١٠] دفع، ص١٩: «من قول هذا.»

قال: لا إنّما خلق العالم بصفة التحت فصار العالم بالإضافة [14b] إليه أسفل. وإذا ثبت لإحدى الذاتين [صفة] التحت ثبت للأخرى استحقاق صفة الفوق وقد[1] ثبت أنّ الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولا بدّ من مدى[2] يحصل به الفصل. فلمّا قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ علمنا اختصاصه بتلك الجهة. قال [ابن] الزاغونيّ: ولا بدّ أن يكون لذاته نهاية وغاية نعلمها.[3]

٥٤ قلت: هذا رجل لا يدري ما يقول لأنّه إذا قدّر غاية وفصلاً بين الخالق والمخلوق فقد حدّه وأقرّ بأنّه جسم. وهو يقول في كتابه: إنّ اللّه ليس[4] بجوهر لأنّ الجوهر ما تحيّز، ثمّ يثبت له مكانًا يتحيّز فيه. قلت: وهذا كلّه[5] جهل من قائله وتشبيه محض، فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق وما يستحيل عليه. فإنّ وجوده تعالى ليس كوجود الجوهر والأجسام التي لا بدّ لها من حيّز، والتحت والفوق إنّما يكون فيما يقابل ويحاذي.[6] ومن ضرورة المحاذي[7] أن يكون أكبر من المحاذى[8] أو أصغر منه أو مثله. وإنّما يكون هذا في الأجسام.[9] وكلّما يحاذي الأجسام يجوز أن يمسّها، وما جاز عليه مماسّة الأجسام ومباينتها فهو حادث، إذ قد ثبت أنّ الدليل على حدوث الجواهر [قبولها المماسّة والمباينة. فإن أجازوا هذا

---

[1] دفع، ص١٩: «قال وقد ثبت.»

[2] الأصل: «مدى»؛ دفع، ص١٩: « بدء»؛ الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧): «شيء.»

[3] دفع، ص١٩: «يعلمها.»

[4] دفع، ص٢٠: «انه ليس.»

[5] دفع، (ص٣٠) والباز الأشهب (٢٣و): «كلام.»

[6] الأصل: الذال غير منقوطة.

[7] الأصل: الذال غير منقوطة.

[8] الأصل: الذال غير منقوطة.

[9] دفع، ص٢٠: «او أصغر او مثله وان هذا ومثله انما يكون في الاجسام»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣و.

عليه][1] قالوا: بجواز[2]حدثه، وإن منعوا جواز هذا عليه لم يبق لنا طريق إلى إثبات[3] حدث الجواهر. ومتى قدّرنا مستغنيًا عن المحلّ والحيّز ومحتاجًا إلى الحيّز ثمّ قلنا: إمّا أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالاً، فإنّ التجاور والتباين من لوازم المتحيّز[4] في المتحيّزات. فكيف يكون المستغني عن التحيّز بل المستحيل عليه التحيّز، إمّا متجاوراً وإمّا متباينًا وقد ثبت أنّ الاجتماع والافتراق من لوازم التحيّز؟ والحقّ سبحانه لا يُوصف بالتحيّز لأنّه لو كان متحيّزاً لم يخل [إمّا] أن يكون ساكنًا في حيّزه أو متحرّكًا عنه، ولا يجوز أن يُوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع و لا افتراق.[5] وما جاور أو تباين[6] [15a] فقد تناهى ذاتًا والمتناهي[7] إذا اختصّ بمقدار استدعى مخصّصًا.

٥٥ ولذلك ينبغي أن يُقال: ليس بداخل العالم[8] وليس بخارج منه لأنّ الدخول والخروج من لوازم المتحيّزات وهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تختصّ[9] بالأجرام النيي وأمّا قولهم: خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها [فـ]قلت:[10] ذاته[11] لا تقبل أن يُخلق فيها شيء ولا أن يحلّ فيها [شيء]،[12]

---

[1] قارن، دفع، ص٢٠.

[2] الأصل: الباء غير منقوطة وبدون الألف.

[3] دفع، ص٢٠: «لاثبات.»

[4] دفع، ص٢٠: «التحيز»؛ الباز الأشهب، ٢٣و: «المتحيز.»

[5] في هامش الأصل: «من لوازم التحيز والحق سبحانه لا يوصف بالتحيز لانه لو كان متحيزا لم يحل ان يكون ساكنا في حيزه او متحركا عنه ولا يجوز ام يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق» متبوع بـ«صح.»

[6] دفع، ص٢٠: «ومن جاور او باين»؛ الباز الأشهب، ٢٣ظ: «وما جاور او باين.»

[7] دفع، ص٢٠: «التناهى.»

[8] دفع، ص٢٠: «في العالم.»

[9] دفع، ص٢٠: «تحس»؛ الباز الأشهب، ٢٣و: «تختص.»

[10] دفع، ص٢١: «قلنا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.

[11] دفع، ص٢١: «ذاته المقدسة.»

والفصل من حيث الحسّي يوجب عليه ما يوجب على الجواهر، ومعنى الحيّز أنّ الذي يختصّ به يمنع مثله أن يُوجَد بحيث هو. وكلام هؤلاء كلّه مبنيّ على الحسّ، وقد حملهم الحسّ على التشبيه والتخليط حتّى قال بعضهم: إنّما ذكر الاستواء[1] لأنّه أقرب الموجودات إليه. وهذا جهل أيضًا لأنّ أقرب[2] المسافة[3] لا يتصوّر إلا في حقّ جسم.[4] وقال بعضهم: جهة العرش تحاذي ما يقابله من الذات ولا تحاذي جميع الذات. وهذا صريح في التجسيم والتبعيض، ويعزّ علينا كيف ينتسب[5] هذا القائل إلى مذهبنا. واحتج بعضهم بأنّه على العرش بقوله عزّ وجلّ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَيِّبُ﴾ وقوله[6] تعالى ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾. وجعلوا ذلك فوقيّة حسّيّة ونسبوا إلى الفوقيّة الحسّيّة بجسم أو جوهر[7] ونسوا[8] أنّ الفوقيّة قد تُطلق لعلو الرتبة[9] فيُقال: فلان فوق فلان. ثمّ إنّه كما قال[10] ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [قال تعالى:] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، فمن حملها[11] على العلم حمّل خصمه الاستواء على القهر.

٥٦ أخبرنا عليّ بن محمّد [بن] أبي عمر الدبّاس قال أنبأنا رزق اللّه بن عبد الوهّاب التميميّ قال: كان أحمد بن حنبل يقول: الاستواء صفة مسلّمة

---

[12] دفع، ص٢١: «فيها شيء»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.

[1] دفع، ص٢١: «الاستواء على العرش»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.

[2] دفع، ص٢١: «قرب»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.

[3] هكذا في الأصل؛ لعلّها: «مساحة.»

[4] دفع، ص٢١: «في جسم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.

[5] دفع، ص٢١: «ينسب.»

[6] دفع، ص٢١: «بقوله.»

[7] دفع، ص٢٣: «ونسوا أن الفوقية الحسية إما ان تكون لجسم او جوهر.»

[8] الأصل: «نسبوا.»

[9] دفع، ص٢١: «المرتبة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.

[10] الأصل: «كما كان قال» و«كان» مشطوبة.

[11] الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧)، ص٥٦: «حملهما.»

وليست بمعنى القصد ولا الاستعلاء. قال: وكان [15b] أحمد لا يقول بالجهة للبارئ لأنّ الجهات تخلّي عمّا سواها. وقال ابن حامد: الحقّ يختصّ بمكان دون مكان ومكانه الذي هو فيه وجود ذاته على عرشه. قال: وذهبت طائفة إلى أنّ اللّه على عرشه قد ملأه. قال: والأشبه أنّه مماسّ العرش[١] والكرسيّ موضع قدميه. قلت: المماسّة إنّما تقع بين جسمين. وما أبقى هذا في التجسيم بقيّة!

فصل

٥٧ واعلم أنّ كلّ من يتصوّر وجود الحقّ سبحانه وجوداً مكانيّاً طلب له جهة كما أنّ من تخيّل أنّ وجوده وجوداً زمانيّاً طلب له مدّة في تقدّمه[٢] على العالم بأزمنة. وكلا التخييلين باطل، وقد ثبت أنّ جميع الجهات تتساوى بالإضافة إلى القابل بالجهة. فاختصاصه ببعضها ليس بواجب لذاته، بل هو جائز فيحتاج إلى مخصّص يخصّصه ويكون الاختصاص بذلك المعنى زائداً على ذاته، وما تطرّق الجواز إليه استحال قدمه لأنّ القديم[٣] هو الواجب الوجود من جميع الجهات. ثمّ إنّ كلّ من هو في جهة يكون مقدّراً محدوداً وهو يتعالى[٤] عن ذلك. وإنّما الجهات للجواهر والأجسام لأنّها أجرام تحتاج إلى جهة والجهة ليست في جهة. وإذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان ويوضحه أنّ المكان إذا كان يحيط بمن فيه والخالق لا يحويه شيء ولا تُحدَث له صفة.

٥٨ فإن قيل: فقد أخرج[٥] في الصحيحين من حديث شريك ابن أبي نمر عن أنس أنّه ذكر حديث المعراج فقال فيه «فعلا به إلى الجبّار تعالى فقال وهو في

---

[١] دفع، ص٢١: «مماس للعرش».

[٢] الأصل: بدون نطق.

[٣] الأصل: بدون نطق.

[٤] الأصل: بدون نطق.

[٥] الأصل: بدون نطق.

مكانه:[١] يا ربّ خفّف عنّا!». الجواب أنّ أبا سليمان [16a] الخطّابيّ قال: هذه لفظة تفرّد بها شريك ولم يذكرها غيره وهو كثير التفرّد بمناكير الألفاظ. قال:[٢] المكان لا يُضاف إلى اللّه عزّ وجلّ، إنّما هو مكان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ومقامه الأوّل الذي أقِيم فيه. قال الخطّابيّ:[٣] وفي هذا الحديث «فأستأذن[٤] على ربّي وهو في داره»[٥] توهّم[٦] مكانًا وإنّما المعنى «في داره» التي دوّرها لأوليائه.[٧] وقد قال القاضي أبو يعلى في كتاب المعتمد: إنّ اللّه تعالى لا يُوصَف بالمكان.

٥٩ فإن قيل: نفي[٨] الجهات يحيل وجوده، قلنا: إن كان الموجود يقبل[٩] الاتّصال والانفصال فقد صدقت. فأمّا إذا لم يقبلهما[١٠] فليس خلوّه من طرفي النقيض[١١] بمحال ويوضح[١٢] هذا، لو قلت: كلّ موجود لا يخلو[١٣] أن يكون عالـمًا أو جاهلاً، قلت: إن كان ذلك الموجود يقبل الضدّين.[١٤] فإذا لم يقبلهما كالحائط مثلاً فإنّه لا يقبل العلم ولا الجهل ونحن ننفي عن الخالق كلّ ما يدلّ على الحدث. فإن

[١] الصحيح للبخاريّ، توحيد ٣٧: «وهو مكانه.»
[٢] الأصل: «قالوا»؛ سقط الفعل في دفع، ص٢٢، وأيضًا في الباز الأشهب، ٢٣ظ.
[٣] سقط «قال الخطابي» في دفع، ص٢٢.
[٤] دفع، ص٢٢: «فاستاذنت»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٣ظ.
[٥] الصحيح للبخاريّ، توحيد ٢٤: «ربّي في داره.»
[٦] الأصل: بدون نقط.
[٧] يضمّ البيهقيّ «وهي الجنة» إلى النصّ (كتاب الأسماء ص٤٤٢).
[٨] الأصل: بدون نطق.
[٩] الأصل: الباء غير منقوطة.
[١٠] الأصل: بدون نطق.
[١١] الأصل: النون والقاف غير منقوطتين.
[١٢] الأصل: الياء غير منقوطة.
[١٣] الأصل: «يخلوا».
[١٤] الأصل: الضاد غير منقوطة..

قيل: أنتم[١] تلزموننا أن نقر[٢] بما[٣] لا يدخل تحت الفهم قلنا: إن أردت بالفهم التخيّل والتصوّر فإنّ الخالق لا يدخل تحت[٤] ذلك إذ ليس بمحسّ، ولا يدخل تحت ذلك إلا جسم له لون وقدر فإنّ الخيال قد أنس[٥] بالمبصرات فهو لا يتوهّم شيئًا إلا على وفق ما رآه لأنّ الوهم من نتائج الحسّ. وإن أردت أنّه لا يُعلم بالعقل فقد دللنا أنّه ثابت بالعقل لأنّ العقل مضطرّ إلى التصديق بموجب الدليل. واعلم أنّك لمّا لم تجد إلا جسمًا أو جوهراً أو عرضًا وعلمت تنزيه الخالق عن ذلك بدليل العقل الذي صرفك عن ذلك فينبغي أن يصرفك عن كونه متحيّزاً أو متحرّكًا أو منتقلاً. ولمّا كان مثل هذا الكلام [16b] لا يفهمه العامّي، قلنا: لا تسمعوه[٦] ما لا يفهمه ودعوا اعتقاده، لا تحرّكوه بل يسرّوه أن لا يساكن[٧] الجبال[٨] ويُقال: إنّ اللّه تعالى استوى على عرشه كما يليق به.

[الآية الثامنة]

٦٠ ومن الآيات قوله تعالى ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَمَاءِ ﴾، قلت: قد ثبت قطعًا أنّها[٩] ليست على ظاهرها لأنّ لفظة «في» للظرفيّة والحقّ سبحانه غير مظروف. فإذا امتنع[١٠] الحسّ أن يتصرّف في مثل[١١] هذا، بقي[١٢] وصف التعظيم[١٣] بما

---

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] الأصل: النون غير منقوطة.
[٣] الأصل: الباء غير منقوطة.
[٤] الأصل: بدون نطق.
[٥] الأصل: بدون نطق.
[٦] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٧] الأصل: بدون نطق.
[٨] الأصل: بدون نطق.
[٩] دفع، ص٢٣: «ان الآية»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤و.
[١٠] الأصل: «فاذا امنع»؛ دفع، ص٢٣: «فاذا منع»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤و.

هو عظيم عند الخلق.

[الآية التاسعة]

٦١ ومنها قوله تعالى ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ﴾ أي في طاعته وأمره لأنّ التفريط لا يقع إلا في ذلك.[١] فأمّا الجنب المعهود من ذوي[٢] الجوارح فلا يقع فيه تفريط. وقال ابن حامد: نؤمن[٣] بأنّ للّه جنبًا لهذه الآية. قلت: واعجبًا من عدم العقل،[٤] إذا لم يتهيّأ التفريط في جنب مخلوق كيف[٥] يتهيّأ في صفة الخالق؟ وأنشد ثعلب وفسّره «خَلِيلِيّ كُفّا واذكُرَا اللّهَ فِي جَنْبِي»، أي في أمري.

[الآية العاشرة]

٦٢ ومنها قوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾. قال المفسّرون: من رحمتنا[٦] والروح النفخ. قال الشاعر:

[الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وأَحْيِهَا بِرُوحِكَ واقْتَتْهُ[٧] لَهَا قِيتَةً[٨] قَدْرَا

[١١] دفع، ص٢٣: «الى مثل»؛ الباز الأشهب، ٢٤و: «في مثل.»

[١٢] الأصل: الباء غير منقوطة.

[١٣] دفع، ص٢٣: «العظيم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤و.

[١] دفع، ص٢٣: «ذاته»؛ الباز الأشهب، ٢٤و: «ذلك».

[٢] دفع، ص٢٤: «ذي»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤و.

[٣] الأصل: النون الأولى غير منقوطة.

[٤] دفع، ص٢٤: «العقول.»

[٥] دفع، ص٢٤: «فكيف.»

[٦] يضمّ صاحب لدفع (ص٢٤) «وانما نسب الروح اليه لانه بامره كان» إلى النصّ.

[٧] الأصل: بدون نطق.

[٨] الأصل: بدون نقط؛ قارن ديوان غيلان بن عقبة، ص١٧٦؛ و لسان العرب، ج٢، ص٤٦٠.

[الآية الحادية عشرة]

٦٣ ومنها ﴿يُؤْذُونَ اللّهَ﴾. قلت: يؤذون أولياءه كقوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ﴾ أي أهلها. وقال عليه الصلاة والسلام: أُحُد جبل يحبّنا ونحبّه. قال الشاعر:

[الكامل]

أُنْبِئْتُ[1] أنَّ النارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ   واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَاكُلَيْبُ المَجلسُ

[الآية الثانية عشرة]

٦٤ ومنها قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ يأتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ﴾، أي [17a] بظلل وكذلك قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾. قلت: ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد بن حنبل أنّه قال في قوله تعالى ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ﴾، قال: المراد به قدرته وأمره. قال: وقد بيّنه[2] في قوله تعالى ﴿أَو يَأتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ ومثل هذا في التوراة ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: إنّما هي قدرته. قال ابن حامد: وهذا خطأ إنّما ينزل بذاته بانتقال.

٦٥ قلت: وهذا كلام في ذات اللّه سبحانه بمقتضى الحسّ كما يتكلّم في الأجسام. وقال ابن عقيل في قوله تعالى ﴿قُلِ الرُوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: من كفّ خلقه عن السؤال عن مخلوق فكفّهم[3] عن الخالق وصفاته أولى.[4]

[1] كتاب الأمالي للقاليّ، ج١،ص٩٥: «نُبِّئْتُ»؛ انظر أيضًا زاد المسير، ج١، ص١١٦،و ج٥، ص٦٩.

[2] الأصل: الياء غير منقوطة.

[3] الأصل: «عن مخلوق فهم علم انه كفه عن»؛ دفع،ص٢٦: «عن مخلوق فكفهم عن.»

[4] وفي دفع إضافة: «وانشدوا: كيفية النفس ليس المرء يدركها -- فكيف كيفية الجبار في القدم» (ص٢٦) إلى النصّ.

باب في ذكر
الأحاديث التي سمّوها أخبار الصفات

٦٦ اعلم أنّ للأحاديث دفائن[١] وآفات لا يعرفها إلا العلماء الفقهاء تارة في نقلها[٢] وتارة في كشف معناها. فسنوضح[٣] من ذلك إن شاء اللّه تعالى.

الحديث الأوّل

٦٧ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «خلق اللّه آدم على صورته».

٦٨ قلت: للناس في هذا مذهبان، أحدهما السكوت عن تفسيره والثاني الكلام في معناه. واختلف أرباب هذا المذهب في «الهاء» إلى من تعود على ثلاثة أقوال. أحدها تعود إلى بعض بني آدم، قالوا:[٤] وذلك أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم مرّ برجل يضرب[٥] رجلاً في وجهه[٦] وهو يقول: «قبح اللّه وجهك ووجه [17b] من أشبه وجهك». فقال: «إذا ضرب أحدكم فليتّق الوجه فإنّ اللّه خلق آدم على صورته». قالوا: وإنّما اقتصر بعض الرواة على بعض الحديث فيُحمَل[٧] المقتصر على المفسَّر. قالوا: فـ«وجه من أشبه وجهك» يتضمّن سبّ الأنبياء والمؤمنين، وإنّما خُصّ آدم بذكر لأنّه هو الذي أُبدِئت[٨] خلقة وجهه على هذه الصورة التي احتذى عليها من بعده،

[١] دفع، ص٢٦: «دقائق»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ.
[٢] الأصل: بدون نقط؛ الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧)، ص٦٣: «نظمها».
[٣] الأصل: «فسنوصح».
[٤] دفع، ص٢٧: «قال»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ.
[٥] الأصل: الياء غير منقوطة.
[٦] سقط «في وجهه» في دفع، ص٢٧؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ.
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] دفع، ص٢٧: «ابتدئت»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ.

كأنّه نبّهه[١] على أنّك قد سببت آدم ومن[٢] ولده. وكان ذلك مبالغة في زجره. فعلى هذا تكون «الهاء» كناية[٣] عن المضروب، ومن الخطأ الفاحش أن ترجع إلى اللّه تعالى لقوله «ووجه من أشبه وجهك». فإنّه إذا نُسب[٤] إليه سبحانه كان تشبيهًا صريحًا. وفي الصحيح لمسلم من حديث أبي هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: إذا قاتل أحدكم [أخاه] فليجتنب الوجه فإنّ اللّه خلق آدم على صورته.

٦٩ القول الثاني: إنّ «الهاء» كناية عن اسمين ظاهرين، فلا يصلح أن تُصرَف إلى اللّه تعالى لقيام الدليل أنّه ليس بصورة.[٥] فعادت إلى صورة آدم. ومعنى الحديث أنّ اللّه تعالى خلق آدم على صورته التي خلقه عليها تامًّا لم ينقله من نطفة إلى علقة كبنيه. هذا مذهب أبي سليمان الخطّابيّ وقد ذكره ثعلب في أماليه.

٧٠ القول الثالث أنّها تعود إلى اللّه تعالى وفي معنى ذلك قولان: أحدهما أن تكون صورة ملك لأنّها فعله وخلقه. فتكون إضافتها إليه من جهتين:[٦] أحدهما التشريف بالإضافة كقوله تعالى ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِي﴾. الثانية لأنّه ابتدعها[٧] لا على مثال سبق. وقد رُوي هذا الحديث من طريق ابن عمر عن النبيّ صلّى[18a] اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لا تقبح الوجه فإنّ ابن[٨] آدم خُلق على صورة الرحمن». قلت: هذا

---

[١] دفع، ص٢٧: «نبه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ.
[٢] دفع، ص ٢٧: «وانت من ولده»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ.
[٣] الأصل: النون غير منقوطة.
[٤] دفع، ص٢٧: «نسبه اليه»؛ فكذلك في البادي، ٢٤ظ.
[٥] دفع، ص ٢٨: «بذي صورة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٤ظ، وكتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٢٩٠.
[٦] دفع، ص ٢٨: «وجهين.»
[٧] دفع، ص٢٨: «الثاني ابتدعها»؛ الباز الأشهب، ٢٤ظ: «والثاني لانه ابتدعها.»
[٨] تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ص ٢٧٧: «فان اللّه عز وجل خلق آدم»؛ فذلك في كتاب الأسماء للبيهقي، ٢٩١؛ كتاب التوحيد لابن خزيمة، ص٣٨: «فان ابن آدم خلق.»

الحديث فيه ثلاث علل، أحدهنّ أنّ الثوريّ[١] والأعمش اختلفا فيه فأرسله الثوريّ ورفعه الأعمش. والثانية أنّ الأعمش كان يدلّس فلم يذكر أنّه سمعه من حبيب بن أبي[٢] ثابت. والثالثة أنّ حبيبًا كان يدلّس ولم يعلم[٣] أنّه سمعه من عطاء. قلت: وهذا كلّه يوجب وهنًا في الحديث ثمّ هو محمول على إضافة الصورة إليه ملكًا.

٧١ القول الثاني أنّ تكون الصورة بمعنى الصفة. تقول:[٤] هذا صورة الأمر،[٥] أي صفته فيكون المعنى خلق[٦] آدم على صفته من الحياة[٧] والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة. فمُيِّز[٨] بذلك على جميع الحيوانات. ثمّ ميّزه على الملائكة بصفة التعالى حين أسجدهم له. قال ابن عقيل: إنّما خصّ آدم بإضافة صورته إليه لتخصيصه وهي السلطنة التي تشاكلها الربوبيّة استعباداً وسجوداً وأمراً نافذاً وسياسات تعمر[٩] بها البلاد ويصلح به العباد، وليس في الملائكة والجنّ من يجمع[١٠] على طاعته نوعه وقبيله سوى الآدمي، وهذا هو الوجه الذي في تفسير الحديث وإنّ الصورة ههنا معنويّة لا صورة هي تخاطيط.[١١] وقد ذهب أبو محمّد بن قتيبة في هذا الحديث إلى مذهب قبيح فقال: للّه صورة [لا] كالصور[١٢] فخلق آدم عليها. وهذا

---

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] في هامش الأصل: «ابي.»
[٣] في هامش الأصل: «يعلم» متبوع بـ«صح.»
[٤] الأصل: «التاء غير منقوطة.
[٥] دفع، ص٢٨: «هذا الامر.»
[٦] دفع، ص ٢٨: «ويكون خلق»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥و.
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] دفع، ص ٢٨: «فميزه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥و.
[٩] الأصل: بدون نطق.
[١٠] الأصل: بدون نقط.
[١١] دفع، ص ٢٨: «لا صورة تخاطيط.»
[١٢] دفع، ص ٢٩: «لا كالصور»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥و.

تخليط وتهافت لأنّ معنى كلامه أنّ صورة آدم كصورة الحقّ. وقال القاضي: يُطلَق على الحقّ تسميّة الصورة لا كالصور كما أطلقنا اسم الذات. قلت: وهذا تخليط لأنّ الذات بمعنى شيء. وأمّا الصورة فهي هيئة وتخاطيط [18b] وتأليف وتفتقر إلى مصوّر ومؤلّف، وقول القائل لا كالصور يفضي[1] بمنزلة من يقول: جسم لا كالأجسام فقد نقض[2] ما قال.[3]

الحديث الثاني

٧٢ روى عبد الرحمن بن عائش[4] عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إنّه قال: «رأيت ربّي في أحسن صورة فقال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمّد؟ قلت: أنت أعلم يا ربّ، فوضع كفّه بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثدييّ، فعلمت ما في السموات والأرض».

٧٣ قال أحمد: أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة.[5] قال الدارقطنيّ: يرويه معاذ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وكلّ أسانيده مضطربة ليس فيها صحيح. ورواه قتادة عن أنس واختُلف على قتادة. فرواه يوسف بن عطيّة عن قتادة ووهم فيه. ورواه هشام عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللَجْلاج عن ابن عبّاس ووهم في قوله عن ابن عبّاس وإنّما رواه خالد عن عبد الرحمن بن عائش[6] وعبد الرحمن لم يسمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. إنّما رواه عن مالك بن يَخامِر عن معاذ.

٧٤ قلت: قد ذكرنا أنّه لا يصحّ. وقال أبو بكر البيهقيّ: فقد رُوي من أوجه

---

[1] الأصل: غير واحضة.

[2] الأصل: «نفص.»

[3] دفع، ص ٢٩: «لا كالصور نقض لما قاله وصار بمثابة من يقول جسم لا كالأجسام فان الجسم ما كان مؤلفًا فاذا قال لا كالأجسام نقض ما قال.»

[4] دفع، ص٢٩: «عايس»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥و.

[5] الأصل: «مطربه»، ولكنّ «ض» مكتوبة فوق «مطربه» لعلّ للناسخ.

[6] الأصل: «عايس.»

كلّها ضعيفة وأحسن طرقه يدلّ على أنّ ذلك كان في النوم.[١] وقد رُوي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أتاني آتٍ في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري. فوضع كفّه بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثدييّ فعرفت كلّ شيء يسألني عنه». ورُوي من حديث ثوبان قال: خرج علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعد صلاة الصبح فقال: «إنّ ربّي أتاني الليلة في أحسن صورة فقال لي: يا محمّد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري[٢] يا ربّ. [19a] فوضع كفّه بين كتفيّ حتّى وجدت برد أنامله في صدري، فتجلّى لي [ما] بين السماء والأرض». ورُوي عن أبي عبيدة بن الجرّاح عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لمّا كنت ليلة أُسرِي بي رأيت ربّي في أحسن صورة».

٧٥ قلت: وهذه الأحاديث مختلفة وليس فيها ما يثبت، وفي بعضها «أتاني آت»، وذلك يرفع الإشكال وقوله «رأيت ربّي». فقد رُوي أنّه كان منامًا ورؤيا المنام وَهْم قد جعلها دلالة على أمر كان أو يكون، والأوهام لا تكون حقائق فإنّ الإنسان يرى أنّه يطير أو إنّه[٣] قد صار بهيمة. فإن قالوا: منامات الأنبياء حقّ قلنا: ثمراتها[٤] ومقاصدها لا صور المرئيات. فقد قال: من رآني في المنام فقد رآني، قلت: أراد أنّ ما رأى له فائدة صحيحة وثمرة[٥] حسنة، لا أنّه رأى صورته المدفونة بالمدينة، فقد يرى شيخًا وما كان شيخًا. وبيان[٦] ما قلناه أنّ الجسم تراه العين الحسّيّة وتلك لا تُرى في حالة النوم. وقد رأى أقوام في منامهم الحقّ سبحانه وتعالى فالمعنى

[١] كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٣٠٠: «وقد روى من وجه آخر وكلها ضعيف وأحسن طريق فيه رواية جهضم ابن عبد اللّه ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما دل على ان ذلك كان في النوم.»

[٢] دفع، ص٣٠: «اعلم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٠و.

[٣] دفع، ص٣٠: «يرى كأنه يطير او كأنه قد صار»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥و.

[٤] الأصل: الثاء غير منقوطة.

[٥] الأصل: الثاء غير منقوطة.

[٦] الأصل: الباء غير منقوطة.

رأيته على[١] أحسن صفاته معي[٢] من الإقبال عليّ والرضى عنّي. وإن قلنا: ترجع إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فالمعنى رأيته وأنا على أحسن صورة.

٧٦ قلت: والعجب مع اضطراب هذه الأحاديث وكون مثلها لا يثبت به حكم في الوضوء وإنّ ابن حامد أثبت بها صفات اللّه سبحانه. روى ابن حامد من حديث ابن عبّاس عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لـمّا أُسرِي بي رأيت الرحمن تعالى في أحسن صورة شابّ[٣] أمرد[٤] يتلألأ، وقد نُهيت عن صفته لكم، فسألت ربّي [19b] أن يكرمني برؤيته فإذاً هو كأنّه عروس حين كشف عنه حجابه مستوٍ على عرشه». قلت: هذا حديث كذب قبيح. ما رُوي قطّ في[٥] صحيح ولا في كذب مشهور.[٦] فأبعد اللّه من عمله فقد كنّا نقول ذلك في المنام[٧] فذكر هذا في ليلة الإسراء. كافأه[٨] اللّه وجزاهم[٩] النار يشبّهون اللّه بعروس، ما قال[١٠] هذا مسلم؟ وأمّا ذكر[١١] البرد في الحديث الماضي فإنّ البرد عرض لا يجوز أن يُنسَب إلى اللّه تعالى. فقد ذكر القاضي في كتاب الكفاية عن أحمد: «رأيت ربّي في أحسن صورة»، أي في أحسن موضع.

---

[١] الأصل: «في على» ولكنّ «في» مشطوبة،

[٢] دفع، ص٣٠: «صفاته من الاقبال»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ. قارن مشكل لابن فورك،ص٧١، س٤.

[٣] دفع، ص٣١: «في صورة شاب»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

[٤] دفع، ص٣١: «أمرد له نور»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

[٥] دفع، ص٣١: «روي قط لا في»؛ الباز الأشهب، ٢٥ظ: «روي لا في».

[٦] سقط «مشهور» في دفع، ص٣١: ؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

[٧] دفع، ص٣١: «ذاك منام»؛ الباز الأشهب، ٢٥ظ: «ذلك منام».

[٨] دفع، ص٣١: «كافأهم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

[٩] الأصل: «حراهم.»

[١٠] دفع، ص٣١: «ما كتب هذا مسلم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

[١١] ذفع، ص٣١: «اما حديث»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

الحديث الثالث

٧٧ روت أم الطفيل، امرأة أُبَيّ، أنّها سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يذكر أنّه رأى ربّه عزّ وجلّ في المنام في أحسن صورة شابًّا موقّراً،[١] رجلاه في خضر، عليه نعلان[٢] من ذهب، على وجهه فراش من ذهب.

٧٨ قلت: هذا حديث يرويه نعيم بن حمّاد. قال ابن عديّ: كان يضع الحديث. قال يحيى بن معين: ليس نعيم بشيء في الحديث.[٣] وفي إسناده مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر.[٤] قال أبو عبد الرحمن النسائيّ: ومن مروان حتّى يُصدَّق على اللّه عزّ وجلّ؟ قال مهنّأ[٥] بن يحيى: سألت[٦] أحمد عن هذا الحديث، فحوّل وجهه[٧] عنّي وقال: هذا حديث منكر، هذا رجل مجهول يعنى مروان بن عثمان. قال: ولا يُعرَف أيضًا عمارة.

٧٩ وقد روى عبيد[٨] اللّه بن أبي سلمة قال: بعث ابن عمر إلى عبد اللّه بن عبّاس: «هل رأى محمّد ربّه؟ فأرسل إليه: إنّ نعم قد رآه. فردّ الرسول إليه: كيف رآه؟ قال: رآه على كرسيّ من ذهب تحمله أربعة من الملائكة في صورة رجل شابّ». قلت: وهذا الحديث [20a] تفرّد به [ابن] إسحاق[٩] وكذّبه جماعة من العلماء في

---

[١] ذفع، ص ٣١: «منورا»؛ تأريخ بغداد، ج١٣، ص٣١١: «موفرا»؛ كتاب الموضوعات لابن الجوزيّ، ج١، ص ١٢٥: «موفورا.»

[٢] ذفع، ص ٣١: «منورا في خضر في رجله نعلان»؛ تأريخ بغداد، ج١٣، ص٣١١: «موفرا رجلاه في خف عليه نعلان.»

[٣] قارن تأريخ بغداد، ج١٣، ص٣١٢؛ وكتاب الموضوعات، ج١، ص١٢٥.

[٤] ميزان الاعتدال، ج٣، ص١٧٧: «عمارة بن عمار.»

[٥] في هامش الأصل: «مهنّى» متبوع بـ«صح.»

[٦] دفع، ص ٣١: «سئل.»

[٧] دفع، ص ٣١: «فأعرض بوجهه عنه.»

[٨] كتال الأسماء للبيهقيّ، ص٤٤٣: «عبد اللّه»؛ فكذلك في ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٧٣.

[٩] كتاب الأسماء، ص٤٤٣: «محمد بن اسحاق»؛ فكذلك في كتاب التوحيد لابن خزيكة، ص١٩٨.

رواية عن ابن عبّاس: رآه كأنّ قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ. قلت: وهذا يرويه إبراهيم[١] بن الحكم بن أبان وقد ضعّفه[٢] يحيى بن معين وغيره. وفي رواية[٣] أخرى عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «رأيت ربّي جعداً أمرد عليه حلّة خضراء». قلت: هذا يُروى من حديث[٤] حمّاد بن سلمة وكان ابن أبي العوجاء الزنديق ربيب حمّاد. وكان يدسّ في كتبه هذه الأحاديث، على أنّ هذا كان منامًا والمنام خيال، ومثل هذه الأحاديث لا ثبوت لها. فلا يحسن أن يحتجّ بمثلها في الوضوء. وقد أثبت بها القاضي صفات للّه سبحانه. فقال: قوله شابّ وأمرد وجعد وقطط والفراش والنعلان[٥] والتاج، قال: يثبت ذلك تسميّة لا نعقل معناها. وليس في إثبات أكثر من تقريب المحدث من القديم، وذلك جائز كما رُوي: يدني عبده إليه، يعني يقرّبه إلى ذاته. [قلت:] ومن يثبت بالمنام وبما لا يصحّ صفات،[٦] وقد عرفنا معنى الشابّ والأمرد ما هو فنقول[٧] كما نعلم،[٨] كمن يقول: قام فلان وما هو قائم[٩] وقعد وليس بقاعد.

٨٠ قال ابن عقيل: هذا حديث مقطوع[١٠] بأنّه كذب. ومن صنع

---

[١] الأصل: «ابو ابرهيم». كتاب الأسماء، ص٤٤٤: «ابراهيم»؛ فكذلك في الطبقات لابن سعد، ج ٥، ص٥٤٨.

[٢] الأصل: الضاد غير منقوطة.

[٣] الأصل: «روايه».

[٤] دفع، ص٣٢: «مروي عن طريق حماد...»

[٥] الأصل: «النعلين.»

[٦] دفع، ص٣٢: «وما صح نقله صفات»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.

[٧] الأصل: النون غير منقوطة.

[٨] الأصل: بدون نقط.

[٩] الأصل: «وما لا يصح صفات هو قائم»، ولكنّ «لا يصح صفات» مشطوبة.

[١٠] دفع، ص٣٢: «هذا الحديث نجزم بأنه»؛ الباز الأشهب، ٢٥ظ: «الحديث مقطوع بانه.»

مثل هذا يطلب له الرجال الثقات.[١] ثمّ لا تقطع بنفع[٢] الرواة إذا كان المتن مستحيلاً. وصار هذا كما لو أخبر[٣] جماعة من الثقات[٤] بأنّ جمل البزّاز دخل في خرم إبرة الخيّاط فإنّه لا حكم لصدق الرواة مع استحالة خبرهم.

الحديث الرابع

٨١ [20b] رُوي أنّ[٥] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «ليلة أُسْرِي بي رأيت كلّ شيء من ربّي حتّى رأيت تاجًا مخوّصًا من لؤلؤ».[٦]

٨٢ قلت: هذا يرويه أبو القاسم بن محمّد[٧] بن اليسع عن قاسم بن إبراهيم. قال الأزهريّ: كنت أقعد مع ابن اليسع ساعة فيقول: قد ختمت ختمة[٨] منذ قعدت. وقاسم ليس بشيء. قال الدارقطنيّ: هو كذّاب. قلت: كافأ اللّه من عمل مثل هذا الحديث.[٩]

الحديث الخامس

٨٣ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «يجمع[١٠] اللّه الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا

[١] الأصل: «الثقاة.»
[٢] دفع، ص٣٢: «ثم لا تنفع ثقة الرواة.»
[٣] دفع، ص٣٢: «اخبرنا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٥ظ.
[٤] الأصل: «الثقاة»؛ دفع، ص٣٢: «المعدلين.»
[٥] دفع، ص٣٢: «روي عن انس قال قال رسول»؛ الباز الأشهب، ٢٦و: «روي عن انس بن مالك رضي اللّه عنه قال قال رسول.»
[٦] قارن ميزان الاعتدال، ج٣، ص٣٦٧.
[٧] دفع، ص٣٢: «ابو القاسم محمد بن اليسع.»
[٨] دفع، ص٣٢: «الختمة.»
[٩] دفع، ص٣٢: «من عمل هذا»؛ فكذلك في الباز الأشهب ٢٦و.
[١٠] الأصل: بدون نقط.

فليتّبعه[١] فيتّبعون ما كانوا يعبدون وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها.[٢] فيأتيهم اللّه عزّ وجلّ في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ باللّه منك. هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا، فإذا جاء ربّنا عرفناه. فيأتيهم في الصورة التي يعرفون.[٣] فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربّنا».

٨٤ في الصحيحين من حديث أبي سعيد عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «فيأتيهم الجبّار في غير صورته [التي] رأوه فيها أوّل مرّة.[٤] فيقول: أنا ربّكم.[٥] ولا يكلّمه إلا الأنبياء. فيقال: هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق. فيكشف عن ساقه، فيسجد له كلّ مؤمن».

٨٥ قلت: اعلم أنّه يجب على كلّ مسلم أن يعتقد أنّ اللّه سبحانه لا يجوز عليه الصورة التي هي هيئة وتأليف. وقال أبو سليمان الخطّابيّ: معنى «فيأتيهم اللّه»، أي فيكشف لهم الحجاب حتّى يرونه[٦] عيانًا كما كانوا [21a] عرفوه[٧] استدلالاً فيرونه بعيان [بعد أن] لم يكونوا[٨] رأوه بمنزلة إتيان الآتي لم يكن شُوهد قبل. وأمّا الصورة فتُتأوّل على وجهين، أحدهما أنّها بمعنى الصفة، يقال: صورة الأمر كذا. والثاني أنّ المذكورات من المعبودات في أوّل الحديث صور [وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها، ثمّ لمّا عُطف عليها ذكر اللّه سبحانه][٩] يخرج الكلام على نوعين[١٠] من المطابقة.[١١] وقوله: «في أدنى صورة

[١] الأصل: «فليعبده»؛ تصحيح في الهامش بيد أخرى: «فليتبعه» ولكنّ الياء والباء غير منقوطتين.

[٢] دفع، ص٣٣: «وتبقى هذه الأمة بمنافقيها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦و.

[٣] دفع، ص٣٣: «يعرفونها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦و.

[٤] دفع، ص٣٣: «في صورة غير صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة».

[٥] في دفع إضافة: «فيقولون انت ربنا» إلى النصّ (ص٣٣).

[٦] الأصل: الياء غير منقوطة.

[٧] في دفع إضافة: «في الدنيا» إلى النصّ (ص٣٣).

[٨] دفع، ص٣٣: «فرؤيته بعد ان لم يكونوا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦و.

[٩] كتاب الأسماء، ص٢٩٦-٢٩٧.

رأوه فيها » دليل على أنّ المراد بالصورة الصفة لأنّهم ما رأوه قبلها. فعلمت أنّ المراد الصفة التي عرفوه فيها.

٨٦ وقال غيره من العلماء:[١] يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة وما لم يعهدوا مثله في الدنيا. فيستعيذون[٢] من تلك الحال، يقولون: «إذا جاء ربّنا عرفناه»، أي إذا أتانا بما نعرفه من لطفه وهي «الصورة التي يعرفون»،[٣] «فيُكشف عن ساق»، أي عن شدّة كأنّه يرفع تلك الشدائد[٤] «فيسجدون» شكراً. قال بعضهم: يظهر صورة يمتحن إيمانهم بها كما يبعث[٥] الدجّال، فيقولون: «نعوذ باللّه منك».

٨٧ وفي حديث أبي موسى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّ الناس يقولون: «[إنّ] لنا ربّاً كنّا نعبده في الدنيا. فيقال: وتعرفونه[٦] إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقال: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنّه لا شبيه له، فيكشف الحجاب. فينظرون إلى اللّه تعالى، فيخرّون سُجّداً».

٨٨ قال ابن عقيل: الصورة على الحقيقة تقع[٧] على التخاطيط والأشكال، وذلك من صفات الأجسام. والذي صرفنا عن كونه جسمًا، الأدلّة القطعيّة كقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ومن الأدلّة العقليّة أنّه لو كان جسمًا كانت صورته عرضًا. ولو كان حاملاً للأعراض[٨] [21b] جاز عليه ما يجوز على الأجسام وافتقر إلى صانع.

---

[١٠] الأصل: النون الأولى غير منقوطة. كتاب الأسماء، ص٢٩٧: «نوع.»

[١١] الأصل: «المطابفه.»

[١] دفع، ص٣٣: «وقال بعض العلماء»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦و.

[٢] الأصل: الياء الثانية غير منقوطة.

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] دفع، ص ٣٤: «الشدائد المهولة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦و.

[٥] دفع، ص ٣٤: «يمتحنهم بها كما يبعث»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦و.

[٦] دفع، ص ٣٤: «او تعرفونه.»

[٧] الأصل: بدون نقط.

[٨] دفع، ص ٣٤: «حامل الأعراض»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.

ولو كان جسمًا مع قدمه جاز قدم أحدنا. فأحوجتنا الأدلّة إلى تأويل صورة يليق إضافتها إليه وما ذلك إلا الحال التي[١] يوقع عليها أهل اللغة اسم الصورة.[٢] فيقولون: كيف صورتك مع فلان؟ وفلان على صورة من الفقر. والحال التي أنكروها العسف والتي يعرفونها اللطف، فيكشف عن الشدّة. التغيّرات[٣] أليقُ[٤] بفعله، فأمّا ذاته فتتعالى[٥] عن التغيّر. ونعوذ باللّه أن نحمل[٦] الحديث على ما قالت[٧] المجسّمة: إنّ الصورة ترجع إلى ذاته، فإنّ في ذلك[٨] تجويز [التغيّر] على صفاته فخروجه[٩] في صورة وإن كانت حقيقة، وذلك استحالة، وإن كان تخيّلاً فليس ذلك هو إنّما يريهم غيره.

الحديث السادس

٨٩ روى مسلم في الصحيح من حديث المغيرة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لا شخصَ أغير من اللّه ولا شخص أحبّ إليه العذرُ[١٠] من اللّه ولا شخص أحبّ إليه المدحةُ من اللّه».

٩٠ قلت: لفظة «الشخص» يرويها بعض الرواة ويروي بعضهم «لا شيء أغير من اللّه». والرواة يزيدون[١١] ما يظنّونه من المعنى، فيكون ذكر الشخص[١٢] من

[١] دفع، ص ٣٤: «الذي يوقع عليها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.
[٢] دفع، ص ٣٤: «اسم صورة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.
[٣] دفع، ص ٣٤: «التغير.»
[٤] دفع، ص ٣٤: «التغير انما يليق.»
[٥] دفع، ص ٣٥: «فتعالت.»
[٦] دفع، ص٣٥: «ان يحمل.»
[٧] دفع، ص ٣٥: «ما قالته»؛ الباز الأشهب، ٢٦ظ: «ما قالت.»
[٨] دفع، ص ٣٥: «وان ذلك تجويز»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.
[٩] دفع، ص٣٥: «فخرجوه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.
[١٠] الأصل: بدون نقط.
[١١] دفع، ص ٣٥: «يرون بما»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.

تغيير الرواة، والشخص لا يكون إلا جسمًا مؤلّفًا وسُمّي شخصًا فإنّ له شخوصًا وارتفاعًا، والصواب أنّه يرجع ذكر الشخص إلى المخلوقين لا أنّ الخالق يُقال له شخص. فيكون[1] المعنى ليس منكم أيّها الأشخاص أغير من اللّه لأنّه لمّا اجتمع الكلّ في الذكر سُمّي بأسمائهم كما سُمّي الجزاء[2] على استهزائهم استهزاءً وعلى [22a] مكرهم مكراً. ومثله قول[3] ابن مسعود «ما خلق اللّه من جنّة ولا نار أعظم من آية الكرسيّ». قال أحمد بن حنبل: الخلق يرجع إلى المخلوق[4] لا إلى القرآن. ومن هذا الجنس قوله تعالى ﴿ [أَصْحَابُ] الجَنَّةِ يَوْمَئذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقيلاً ﴾. ومعلوم أنّ أهل النار لا مستقرّ لهم ولا مقيل. ويمكن[5] أن تكون[6] من باب المستثنى من غير الجنس كقوله تعالى ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَنِّ﴾.

٩١ وقد أجاز بعضهم إطلاق الشخص على اللّه تعالى وذلك غلط لما بيّنّاه. وأمّا الغيرة فقال[7] العلماء: كلّ من غار من شيء أُسندت كراهيتُه له. فلمّا حرّم الفواحش وتوعّد[8] عليها وصفه رسوله بالغيرة.

الحديث السابع

٩٢ روى أبو موسى عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ اللّه تعالى

[12] دفع، ص ٣٥: «وكذلك شخص من»؛ الباز الأشهب، ٢٦ظ: «فيكون ذكر الشخص من.»

[1] دفع، ص ٣٥: «وقد يكون»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.

[2] الأصل: «الجرا.»

[3] دفع، ص ٣٥: «ومثل هذا قول.»

[4] دفع، ص٣٥: «يرجع الى الجنة والنار لا الى...»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.

[5] الأصل: بدون نقط.

[6] دفع، ص ٣٥: «ويجوز ان يكون هذا من»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٦ظ.

[7] دفع، ص ٣٥: «فقد قالت»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.

[8] الأصل: «تواعد» والألف مشطوبة؛ دفع، ص٣٥: «ووعد.»

خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض».

٩٣ المعنى مقدار قبضته وليست[١] على ما يتصوّر من قبضات المخلوقين فإنّ الحقّ منزّه عن ذلك وإنّما أضيفت القبضة إليه لأنّ أفعال[٢] الملوك تُضاف[٣] إلى المالك[٤] كقوله ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾. وقد روى محمّد بن سعد في كتاب الطبقات: إنّ اللّه تعالى بعث إبليس فأخذ من أديم الأرض[٥] فخلق منه آدم، فمن أجل ذلك[٦] قال: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾.

٩٤ قال القاضي: لا يمتنع إطلاق اسم القبض إليه، وإضافة القبضة لا على معنى الجارحة ولا على المعالجة والممارسة. قلت: فيُقال له: أطلقت وما تدري.

الحديث الثامن

٩٥ [22b] روى سلمان قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا خمّر طينة آدم ضرب[٧] بيديه فيه فخرج كلّ طيّب في يمينه وكلّ خبيث في يده الأخرى ثمّ خلّط بينهما فمن ثَمّ يخرج[٨] الحيّ من الميّت ويخرج[٩] الميّت من الحيّ».

٩٦ قلت: فهذا مرسل وقد ثبت بالدليل أنّ الحيّ[١٠] سبحانه لا يُوصَف بمسّ

---

[١] الأصل: بدون نقط.

[٢] الأصل: «الافعال» وأداة التعريف مشطوبة.

[٣] دفع، ص ٣٦: «تنسب الى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.

[٤] دفع، ص ٣٦: «الى المالك وذلك انه بعث من قبض كقوله»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.

[٥] كتاب الطبقات لابن سعد، ج١، ص٢٦: «الأرض من عذبها وملحها»؛ فكذلك في التأريخ للطبريّ، ج١، ص٩٠-٩١.

[٦] دفع، ص ٣٦: «فمن ثم قال»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.

[٧] دفع، ص٣٦: «وضرب»؛ الباز الأشهب، ٢٧و: «ضرب.»

[٨] الأصل: بدون نقط.

[٩] الأصل: الياء غير منقوطة.

[١٠] دفع، ص٣٦: «الحق»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.

شيء. فإن صحّ فضَرْبُ مثلٍ[١] لما جرت به الأقدار.

٩٧ قال القاضي: تخمير الطين وخلط بعضه ببعض مضاف إلى اليد التي خلق بها آدم. قلت: وهذا التشبيه المحض.

الحديث التاسع

٩٨ روى عبيد بن حنين[٢] قال: «بينما أنا جالس في المسجد جاء[٣] قتادة بن النعمان فجلس فتحدّث. ثمّ قال: انطلق بنا إلى أبي سعيد فإنّي قد أخبرت أنّه قد اشتكى.[٤] فانطلقنا[٥] حتّى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقيًا واضعًا[٦] رجله اليمنى على اليسرى[٧] فسلّمنا وجلسنا فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد الخدريّ فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد: سبحان اللّه يا ابن آدم أوجعتني.[٨] قال: ذاك أردت، إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا قضى خلقه استلقى ثمّ وضع إحدى رجليه على الأخرى. ثمّ قال: لا ينبغي لأحد من خلقي[٩] أن يفعل هذا. قال أبو سعيد: لا جرم لا أفعله أبداً.»

٩٩ قلت: وقد رواه عبد اللّه بن أحمد عن أبي بكر محمّد بن إسحاق الصاغانيّ قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدّثنا محمّد بن فليح [عن أبيه] عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين.... قلت: وما رأيت [23a] هذا

[١] دفع، ص٣٦: «فيضرب مثلا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.
[٢] الأصل: بدون نقط.
[٣] دفع، ص٣٦: «اذ جاء».
[٤] الأصل: «استكى».
[٥] الأصل: القاف والنون الثانية غير منقوطتين.
[٦] الأصل: بدون نقط.
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] دفع، ص٣٧: «يا ابن أم أوجعتني»؛ الباز الأشهب، ٢٧و: «يا آدم اوجعتني.»
[٩] الأصل: «حلفى».

الحديث في ديوان من دواوين[١] الشريعة المعتمد عليها. وكان أحمد بن حنبل يذمّ[٢] إبراهيم بن المنذر ويتكلّم فيه. وقال زكرياء الساجيّ: عنده مناكير. وقال يحيى بن معين: فليح ليس حديثه بالجائز، وقال مرّةً: هو ضعيف. وقال النسائيّ: ليس بالقويّ. وأمّا عبيد ابن حنين فقال البخاريّ: لا يصحّ حديثه في أهل المدينة. وقال أبو بكر البيهقيّ: إذا كان فليح مختلفًا في جواز[٣] الاحتجاج [به] عند الحفّاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم. قال: وفي الحديث علّة أخرى وهي أنّ قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطّاب وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة، وله سبعون[٤] سنة في قول الواقديّ،[٥] فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة. وقول الراوي: «فانطلقنا حتّى دخلنا على أبي سعيد» لا يرجع إلى عبيد بن حنين، وإنّما يرجع إلى من أرسله عنه ونحن لا نعرفه. قال: ولا نقبل[٦] المراسيل في الأحكام فكيف في هذا الأمر العظيم. قال: ثمّ لو صحّ طريقه احتمل[٧] أن يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حدّث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار عليهم، فلم يفهم[٨] إنكاره عليهم قتادة.

١٠٠ قلت: ومن هذا الفنّ[٩] حديث رويناه أنّ الزبير سمع رجلاً يحدّث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاستمع له الزبير حتّى إذا قضى الرجل حديثه،

---

[١] الأصل: «في ديوان من ديوان»؛ دفع، ص٣٧: «في دواوين»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧و.

[٢] الأصل: بدون نقط.

[٣] الأصل: «حواز.»

[٤] كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٣٥٦، س١١: «وله خمس وسبعون»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧ظ.

[٥] كتاب الأسماء، ص٣٥٦، س١١: «في قول الواقدي وابن بكير.»

[٦] الأصل: النون غير منقوطة.

[٧] كتاب الأسماء، ص٣٥٧: «ثم إن صح طريقه يحتمل»؛ دفع، ص٣٧: «ثم لو صح طريقه احتمل».

[٨] الأصل: بدون نطق.

[٩] الأصل: بدون نقط.

قال له الزبير: أنت سمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ قال:[١] نعم. قال: هذا وأشباهه [ممّا] يمنعنا[٢] أن نحدّث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. قال:[٣] لعمري سمعت [23b] هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأنا يومئذ حاضر ولكنّ رسول اللّه صلّى عليه وسلّم ابتدأ بهذا الحديث: فحدّثناه عن رجل من أهل الكتاب حدّثه إيّاه. فجئت أنت يومئذ بعد انقضاء[٤] صدر الحديث وذكر الرجل الذي هو من أهل الكتاب فظننت أنت أنّه من حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وغالب الظنّ أنّ الإشارة في حديث الزبير إلى حديث قتادة. فإنّ أهل الكتاب قالوا: إنّ اللّه تعالى لمّا خلق[٥] السموات والأرض استراح. فنزّل قوله تعالى ﴿وَمَا مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾ . فيمكن أن يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حكى ذلك عنهم ولم يسمع قتادة أوّل الكلام.

١٠١ وقد روى [أبو] عبد اللّه[٦] بن أحمد في كتاب السنّة عن أبي سفيان قال: رأيت الحسن وقد وضع رجليه اليمنى[٧] على شماله.[٨] فقلت: يا أبا سعيد تُكرَه هذه القعدة. قال الحسن: قاتل اللّه اليهود! قال اللّه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَمَاوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾. فعرفت ما عني [به] فأمسكت. قلت: إنّما أشار الحسن إلى ما ذكرناه عن اليهود. وروينا عن

[١] دفع، ص ٣٨: «فقال الرجل نعم».
[٢] الأصل: بدون نقط؛ كتاب الأسماء، ص٣٥٧: «هذا وأشباهه مما يمنعنا أن.»
[٣] دفع، ص ٣٨: «وسلم قد لعمري»؛ الباز الأشهب، ٢٧ظ: «وسلم قال لعمري.»
[٤] الأصل: القاف غير منقوطة.
[٥] الأصل: بدون نقط.
[٦] دفع، ص ٣٨: «عبد الرحمن بن أحمد.»
[٧] الأصل: «يمينه»؛ دفع، ص٣٨: «رجله اليمنى على»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧ظ.
[٨] دفع، ص ٣٨: «وهو قاعد فقلت»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٧ظ.

العوّام بن حوشب، قال: سألت أبا مجلز[١] عن رجل يجلس فوضع إحدى رجليه على الأخرى، قال: لا بأس وإنّما يكره[٢] ذلك اليهود، زعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام [ثمّ استراح، فقال اللّه تعالى:] ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾.

١٠٢ قلت: وقد تأوّل بعض العلماء الحديث الذي نحن[٣] فيه على تقدير الصحّة. فقال: معنى «استلقى» أتمّ[٤] خلقه وفرغ.[٥] يُقال: بنى فلان داره واستلقى على ظهره أي لم يبق[٦] له فيها عمل. وقوله «وضع رجلاً [24a] على رجل»، أي وضع بعض المخلوقات على بعض. وذهب القاضي إلى جعل الاستلقاء[٧] صفة وأنّه[٨] وضع رجلاً على رجل. ثمّ قال: لا على وجه يعقل معناه. قال: ويفيد الحديث إثبات رجلين. قلت: ولو لم يعقله[٩] ما أثبت رجلين، ولم يثبت صفات بمثل[١٠] هذا الحديث المعلول ولو لم يكن معلولاً لم يثبت صفة بأخبار الآحاد ولو لم يعقل معناه ما قال: لا يصلح للبشر، ولا كان يقع نهي وإنّما النهي[١١] أشبه ما بين الفعلين. وقد صحّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأبي بكر وعمر أنّهم كانوا يستلقون ويضعون رجلاً

[١] الأصل: «مخلد»؛ في هامش الأصل: «مجلز.»
[٢] الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧)، ص٨٢: «وانما ذكره.»
[٣] الأصل: غير واضحة.
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] الأصل: «فرع.»
[٦] الأصل: الباء غير منقوطة.
[٧] الأصل: «الاستلقى.»
[٨] الأصل: «وان.»
[٩] الأصل: بدون نقط.
[١٠] الأصل: بدون نقط.
[١١] الأصل: «الهى.»

على رجل، وإنّما يُكرَه ذلك لمن لا له سراويل.[١]

الحديث العاشر

١٠٣ رواه القاضي عن حسّان بن عطيّة أنّ رجلاً من المشركين سبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فحمل عليه رجل من المسلمين فقاتله[٢] وقُتل الرجل. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما تعجبون من نصر[٣] اللّه، ورسوله لقي اللّه متّكئاً[٤] فقعد له».

١٠٤ قلت: هذا حديث مقطوع بعيد الصحّة. ولو كان له وجه كان المعنى أقبل اللّه عليه وأنعم.

الحديث الحادي عشر

١٠٥ روى البخاريّ ومسلم[٥] في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم أنّه قال: لاتزال جهنّم يُلقَى فيها فتقول: هل من مزيد؟ حتّى يضع ربّ العزّة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتمتلئ.»

١٠٦ قلت: الواجب علينا أن نعتقد أنّ ذات اللّه تعالى لا تتبعّض ولا يحويها مكان ولا تُوصَف بالتغيّر ولا بالانتقال. وقد حكى أبو عبيد الهرويّ عن الحسن [24b] البصريّ أنّه قال: القدم هم الذين قدّمهم [اللّه لها] من شرار الخلق[٦] وأثبتهم لها. وقال الإمام ابن الأعرابيّ:[٧] القَدَم المتقدّم. وروى أبو بكر البيهقيّ عن

[١] دفع، ص ٣٩، «وانما يكره هذا لمن لا سراويل له واللّه اعلم.»

[٢] الأصل: «فقتله»؛ فكذلك في دفع، ص٣٩.

[٣] الأصل: النون غير منقوطة.

[٤] الأصل: بدون نقط.

[٥] الأصل: «البخاريّ عن حسان» ولكنّ «عن حسان» مشطوبة و«ومسلم» مكتوبة فوق «عن حسان».

[٦] دفع، ص٤٠: «قدمهم اللّه لها من شرار خلقه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨و؛ قارن لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٠.

[٧] الأصل: بدون نقط.

النضر[١] بن شميل[٢] أنّه قال: القدم ههنا الكفّار الذين سُبق[٣] في علم اللّه أنّهم من أهل النار.[٤] وقال أبو منصور الأزهريّ: القدم الذين تقدّم القول بتخليدهم[٥] في النار. فعلى هذا يكون في المعنى وجهين. أحدهما كلّ شيء قدّمته. يُقال لها قدم ولما هدمته هدم ولما قبضته قبض.[٦] ويؤيّد هذا قوله في تمام الحديث: «وأمّا الجنّة فينشئ اللّه[٧] لها خلقًا». فاتّفق المعنيان في أنّ كلّ واحدة من الجنّة والنار[٨] يُمدّ بزيادة عدد يستوفي[٩] به عدّة أهلها فتمتلئ عند ذلك. ولمّا وُعدت النار أن تمتلئ فأُلقِي فيها ما لم يملأها قالت: هل من مزيد أي زدني لأنّك وعدتني أن أُملأ. فلا يزال يقدّم إليها قومًا بعد قوم حتّى تمتلئ،[١٠] فتقول: حسبي!

١٠٧ والوجه الثاني أنّ كلّ قادم إليها [يُسمّى قدمًا] فالقدم جمع قادم كما يُقال: غائب[١١] غَيَب.[١٢] فأمّا من روى لفظة الرجل فبعض الرواة رواه بما يظنّه[١٣] المعنى من أنّ القدم الرجل وقد رواه الدارقطنيّ من طرق. فقال: قدمه أو رجله. قلت: وهذا دليل على تعبير[١٤] الرواة بما يظنّونه على أنّ الرجل في اللغة

---

[١] الأصل: النون غير منقوطة.

[٢] الأصل: الشين غير منقوطة. .

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] كتاب الأسماء، ص٣٥٢: «من سبق في علمه أنه.»

[٥] الأصل: بدون نقط.

[٦] الأصل: «لما هدم هدم ولما قبض قبض»؛ قارن كتاب الأسماء، ص٣٥١.

[٧] دفع، ص٤٠: «فينشئ لها خلقا.»

[٨] الأصل: «من الجنة واحدة يمد»؛ كتاب الأسماء، ص٣٥١: «من الجنة والنار تمد.»

[٩] الأصل: بدون نقط.

[١٠] الأصل: «تمتلا.»

[١١] الأصل: «عايب.»

[١٢] الأصل: الباء غير منقوطة.

[١٣] الأصل: بدون نقط.

[١٤] الأصل: بدون نقط.

جماعة. يُقال: رجل من جراد. فيكون المعنى: يدخلها جماعة يشبهون في كثرتهم الجراد فيسرعون التهافت فيها.

١٠٨ قال القاضي: القدم صفة ذاتيّة.[١] وسمعت أنا [ابن] الزاغونيّ يقول: إنّما وضع قدمه في النار ليخبرهم أنّ أصنافكم[٢] [25a] تحترق وأنا لا أحترق. قلت: وهذا إثبات تبعيض وهو من أقبح الاعتقادات. ورأيت أبا بكر بن خزيمة قد جمع كتابًا في الصفات. فقال: باب إثبات اليد، باب إمساك السموات [والأرض وما عليها] على أصابعه،[٣] باب إثبات الرجل وإن رغمت أنوف المعتزلة.[٤] ثمّ [قال:] قال اللّه تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾. فأعلمنا [ربّنا] أنّ من لا يد له ولا رجل فهو كالأنعام. قلت: وإنّي لأعجب من هذا الرجل مع علوّ قدره في علم النقل يقول هذا ويثبت للّه ما ذُمّ الأصنام بعدمه من اليد الباطشة والرجل الماشية ويلزمه أن يثبت الأذن. ولو رُزق الفهم ما تكلّم بهذا. ويُفهَم أنّ اللّه تعالى عاب[٥] الأصنام عند عابديها. والمعنى لكم أيد وأرجل فكيف عبدتم ناقصًا لا يد له يبطش ولا رجل يمشي بها.

١٠٩ قال ابن عقيل: تعالى اللّه أن يكون له صفة تشغل الأمكنة.[٦] هذا عين التجسيم وليس الحقّ بذي أجزاء وأبعاض فيعالج بها. ثمّ إنّه لا يعمل[٧] في

[١] الأصل: «ذاتية قلت وسمعت أنا الزعفراني» ولكنّ «قلت وسمعت أنا الزعفراني» مشطوبة للناسخ.

[٢] دفع، ص٤٠: «اصنامهم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨و.

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] كتاب التوحيد لابن خزيمة، ص ٩٠: «وان رغمت أنوف المعطلة الجهمية»؛ دفع، ص٤٠: «وان رغمت المعتزلة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨و.

[٥] الأصل: بدون نقط.

[٦] الأصل: بدون نقط.

[٧] دفع، ص ٤١: «ثم انه أليس يعمل»؛ الباز الأشهب، ٢٨و: «ثم انه لا يعمل.»

النار أمره وتكوينه حتّى يستعين[1] بشيء من ذاته ويعالجها بصفة من صفاته، وهو القائل ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلامًا﴾. فما أسخف هذا الاعتقاد وأبعده عن المكوّن للأملاك[2] والأفلاك. وقد نطق القرآن بتكذيبهم[3] فقال: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾ فكيف يُظَنّ بالخالق أنّه يردها؟ تعالى اللّه عن تخاييل[4] المجسّمة.

الحديث الثاني عشر

١١٠ روى أبو هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «ضرس الكافر[5] مثل أُحُد وكثافة[6] جلده اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبّار.»[7]

١١١ [25b] قال أبو عمرو[8] الزاهد: الجبّار ههنا الطويل يُقال: نخلة جبّارة. قال ابن قتيبة: الجبّار ههنا الملك والجبابرة الملوك. قال القاضي: نحمله على ظاهره فإنّ الجبّار اللّه عزّ وجلّ لأنّا لا نثبت ذراعًا هو جارحة. قلت: واعجبًا إذ ذهبت[9] العقول إلى هذا الحدّ! قال:[10] ويجوز أن يُقال: إنّ الذراع ينشأ أربعين[11] مرّةً حتّى يبلغ جلد الكافر، ويُضاف إلى الذات القديمة. ثمّ قال: ليس بجارحة. فإذا لم يكن جارحة كيف ينشأ أربعين مرّة؟

---

[1] الأصل: بدون نقط.

[2] دفع، ص٤١: «مكون الاملاك.»

[3] دفع، ص٤١: «وقد صرح بتكذيبهم»؛ الباز الأشهب، ٢٨و: «وقد نطق بتكذيبهم.»

[4] دفع، ص٤١: «تجاهل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨و.

[5] دفع، ص٤١: «ضرس الكافر في النار مثل»؛ الباز الأشهب، ٢٨و: «ضرس الكافر مثل.»

[6] الأصل: الثاء غير منقوطة.

[7] تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ص٢٧١: «بباع الجبار.»

[8] الأصل: «قال عمر»؛ دفع، ص٤١: «ابو عمرو»؛ الباز الأشهب، ٢٨و: «ابو عمر.»

[9] دفع، ص٤٢: أذهبت»؛ الباز الأشهب، ٢٨ظ: «ذهبت.»

[10] الأصل: «قال» مكتوبة فوق السطر بيد الناسخ.

[11] دفع، ص٤٢: «الذراع اثنان واربعون.»

الحديث الثالث عشر

١١٢ روى القاضي عن مجاهد أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة يذكر داود ذنبه فيقول اللّه عزّ وجلّ: كُن أمامي. فيقول: يا ربّ ذنبي. فيقول: كُن خلفي. فيقول: يا ربّ ذنبي. فيقول: خُذ بقدمي. قال في لفظ عن ابن سيرين: فإنّ اللّه عزّ وجلّ ليقرب داوّد حتّى يضع يده على فخذه.»

١١٣ قلت: العجب من إثبات صفات الحقّ[1] سبحانه بأقوال عن التابعين، وما تصحّ[2] عنهم ولو صحّت، فإنّما يذكرونها عن أهل الكتاب كما يذكر وهب بن منبّه. قال القاضي: نحمله على ظاهره لأنّا لا نثبت قدمًا وفخذاً هو جارحة وكذلك لا نثبت الأمام. قلت: واعجبًا لقد كمّلوا هيئة[3] البدن بإثبات فخذ وساق وقدم ووجه ويدين وأصابع وخنصر وإبهام وجنب[4] وحقو وصعود ونزول. ويقولون: نحمله على ظاهره وليست جوارح. وهل يجوز لقائل[5] أن يثبت للّه خلفًا وأمامًا وفخذاً ؟ ما ينبغي أن نحدّث هؤلاء لأنّا قد عرفنا الفخذ، [26a] فيقال: ليس بفخذ والخلف ليس بخلف. ومثل هؤلاء لا يحدّثون فإنّهم يكابرون العقول كأنّهم يحدّثون الأطفال.

الحديث الرابع عشر

١١٤ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يضحك اللّه إلى رجلين يقتل[6] أحدهما الآخر يدخلان الجنّة». وفي أفراد مسلم من حديث ابن مسعود أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم

[1] الباز الأشهب، ٢٨ظ: «اثبات صفات للحق»؛ دفع، ص٤٢: «اثبات ذلك للحق.»
[2] الأصل: بدون نقط.
[3] الأصل: الياء غير منقوطة.
[4] الأصل: بذون نقط.
[5] دفع، ص٤٢: «لعاقل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨ظ.
[6] الأصل: بدون نقط.

أخبر عن آخر من يدخل الجنّة وضحك. فقيل: «ممّ تضحك؟ قال: من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتهزأ[١] بي؟»

١١٥ قلت: إنّ الضحك له [معان] ترجع[٢] إلى معنى البيان والظهور فكلّ من أبدى من أمر ما[٣] كان مستوراً قيل: قد ضحك. يُقال: ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر فيها وانفتق عن زهره كما يُقال: بكت السماء. قال الشاعر:

[الخفيف]

كُلُّ يَوْمٍ بِأُقْحُوَانٍ[٤] جَدِيد   تَضْحَكُ الأَرْضُ مِن بُكاءِ السَمَاءِ

وكذلك الضحك الذي يعتري البشر إنّما هو انفتاح عن الأسنان[٥] وهذا يستحيل على اللّه عزّ وجلّ. فوجب حمله على [معنى] أبدى اللّه كرمه وأتى بفضله. ومعنى قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: «ضحكت لضحك ربّي» أبديت عن أسناني بفتح فمي لإظهار ربّي فضله وكرمه. وقول الآخر: «لن نعدم من ربّ يضحك خيراً» أي يكشف الكرب فرقًا بينه وبين الأجسام التي لا يُرجى[٦] خيرها. قلت: وهذا تأويل جماعة من العلماء، وقال الخطّابيّ: معنى ضحك الجبّار عزّ وجلّ [الإخبار] عن الرضى وحسن المجازاة. وقد رُوي في حديث موقوف: «ضحك حتّى بدت لهواته وأضراسه». ذكره الخلال في كتاب السنّة. وقال المروزيّ: [26b] قلت لأبي عبد اللّه: ما تقول في هذا الحديث؟ قال: هذا بشعٌ. قال: قلت: ثمّ يقول: على تقدير الضحك[٧] يحتمل أمرين،

[١] الأصل: الزاء غير منقوطة؛ الصحيح لمسلم (إيمان ٣١٠): «أتستهزئ منّي»؛ قارن كتاب التوحيد لابن خزينة، ص٢٣١.

[٢] دفع، ص٤٣: «له معان ترجع»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨ظ.

[٣] دفع، ص٤٣: «عن أمر كان»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٨ظ.

[٤] الأصل مكتوبة: «بالاحوان»، ثمّ زيد «ق» عليها بين «ا» و«ح» بخطّ مغاير لخطّ الناسخ.

[٥] دفع، ص٤٣: «هو انفتاح الفم عن الاسنان»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

[٦] الأصل: الجيم غير منقوطة.

[٧] دفع، ص٤٤: «الصحة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

أحدهما أن يكون ذلك راجعًا إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كأنّه ضحك حين أخبر بضحك الربّ عزّ وجلّ حتّى بدت لهواته وأضراسه كما رُوي أنّه ضحك حتّى بدت نواجذه. وهذا [هو] الصحيح لو ثبت الحديث، وإنّما هو مقطوع. والثاني أن يكون تجوّزاً يتبيّن[١] به كثرة[٢] الكرم وصفة[٣] الرضى كما تجوّز[٤] بقوله: من أتاني يمشي أتيته هرولة.

١١٦ وقال القاضي: لا يمتنع الأخذ بظاهر الأحاديث في إمرارها[٥] على ظواهرها من غير تأويل، لأنّا لا نثبت ضحكًا هو فتح الفم ولا أضراسًا ولهوات وجوارح وأبعاضًا. قلت: واعجبًا هذا قد أثبت للّه صفات بأحاديث آحاد بألفاظ لا تصحّ. وإذا لم يثبته ضحكًا معقولاً فقد تأوّل ولا يدري. واعجبًا قد عرف أنّ الضحك يُشار به إلى الفضل والإنعام فالأضراس ما وجهها؟ واللّه لو رُويت في الصحيحين وجب[٦] ردّها. فكيف وما ثبتت أصلاً وقد روى أحمد: لو أنّ الناس اعتزلوهم،[٧] يعني[٨] الأمراء، فقال: اضرب على هذا! وهذا الحديث في الصحيحين، فكيف بحديث لا يثبت يخالف المنقول[٩] والمعقول. ومن أثبت الأضراس صفة فما عنده من الإسلام خبر.

---

[١] الأصل: الياء الثانية غير منقوطة.

[٢] دفع، ص ٤٤: «تجوزا عن كثرة»؛ الباز الأشهب، ٢٩و: «تجوزا من كثرة».

[٣] دفع، ص٤٤: «وسعة الرضى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

[٤] دفع، ص ٤٤: «جوز»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

[٥] دفع، ص٤٤: «وامرارها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

[٦] الأصل: «وحب.»

[٧] الأصل: «اعترلوهم.»

[٨] الأصل: بدون نقط.

[٩] الأصل: «المنفول.»

الحديث الخامس عشر

١١٧ رواه القاضي عن عبد اللّه بن عمر[١] موقوفًا أنّه قال: «خلق اللّه الملائكة من نور الذراعين والصدر».

١١٨ قلت: قد أثبت به القاضي ذراعين وصدراً صفة للّه تعالى، وقال: ليس بجوارح. وهذا [27a] قبيح لأنّه حديث ليس بمرفوع ولا يصحّ. وهل يجوز أن يُخلق مخلوق من ذات القديم؟ هذا أقبح ممّا ادّعاه النصارى.

الحديث السادس عشر

١١٩ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر[٢] أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ يدني عبده[٣] المؤمن[٤] فيضع عليه كنفه[٥] ويقول: أتعرف ذنب كذا؟»

١٢٠ قال العلماء: يدنيه من رحمته.[٦] وقال [ابن] الأنباريّ: وكنفه حياطته وستره. يُقال: قد كنف فلان فلانًا إذا أحاطه وستره وكلّ شيء ستر شيئًا فقد كنفه. يُقال في الترس[٧] كنيف لأنّه يستر صاحبه.

١٢١ وقال القاضي: يدنيه من ذاته. قلت: وهذا قول من لم يعرف اللّه عزّ وجلّ ولا [يعلم] أنّه لا يجوز عليه الدنوّ الذي هو مساحة.[٨] وكذلك قوله صلّى اللّه

[١] المشكل لابن فورك، ١٤٣: «ابن عمرو»؛ قارن دفع شبه التشبيه لابن الجوزيّ، تحقيق حسن السقاف (بيرت ١٩٩١)، ص٨٣ و ١٨٤.

[٢] الأصل: «عمران»؛ انظر البخاريّ، مظالم ٢؛ ومسلم، توبة، ٥٢.

[٣] غريب الحديث لابن الجوزيّ، ج٢، ص٣٠٢: «عنده.»

[٤] دفع، ص٤٤: «يدني المؤمن»؛ الباز الأشهب، ٢٩و: «يدني عبد المؤمن.»

[٥] البخاريّ، ٢/٤٦: «كنفه ويستره فيقول.»

[٦] دفع، ص ٤٥: «من رحمته ولطفه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

[٧] دفع، ص ٤٥: «ويقال للترس»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩و.

[٨] دفع، ص ٤٥: «مسافة»؛ الباز الأشهب، ٢٩و: «مساحة».

عليه وسلّم: «[إنّه] ليدنو به يوم عرفة»، أي يقرب بلطفه وعفوه.

الحديث السابع عشر

١٢٢ روى مسلم في أفراده من حديث معاوية بن الحكم قال: «كانت لي جارية ترعى غنمًا لي[١] فانطلقت[٢] ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة[٣] وأنا من بني آدم آسفُ كما يأسفون لكن صككتها[٤] صكّة. فأتيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فعظّم ذلك عليّ. فقلت: أَوَلا أعتقها؟ فقال: ائتني بها. فجئته بها. فقال لها: أين اللّه؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: رسول اللّه. قال: أعتقها فإنّها مؤمنة.»

١٢٣ قلت: قد ذكرنا في ما تقدّم أنّ همّة الشارع كانت في إثبات الوجود فذكر لهم ما يأنسون به وأقرّهم على ما يوجبه إثبات وقنع[٥] منهم **[27b]** بالجمل[٦] إذ تفصيل[٧] ذلك يخبط الجهّال. وقد ثبت عند العلماء أنّ اللّه تعالى لا تحويه السماء ولا الأرض ولا تضمّه الأقطار، وإنّما عُرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها.

الحديث الثامن عشر

١٢٤ رواه أبو رَزين قال: قلت: يا رسول اللّه أين كان ربّنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء وما فوقه هواء. ثمّ خلق عرشه على الماء.»

---

[١] الصحيح لمسلم، ٥/٣٣: «قبل أحد والجوّانيّة.»
[٢] الصحيح لمسلم، ٥/٣٣: «فاطّلعت.»
[٣] الصحيح لمسلم، ٥/٣٣: «بشاة من غنمها.»
[٤] دفع، ص٤٥: «بشاة فصككتها.»
[٥] الأصل: بدون نقط.
[٦] الأصل: «بالحمل.»
[٧] الأصل: بدون نقط.

١٢٥ قلت: هذا حديث تفرّد [به] يعلى[١] بن عطاء عن وكيع بن حدس[٢] وليس لوكيع راوٍ غير يعلى. والعماء السحاب. واعلم أنّ الفوق والتحت يرجعان إلى السحاب لا إلى الخالق سبحانه و«في» معنى فوق. فالمعنى كان فوق السحاب بالتدبير والقهر. ولمّا كان القوم يأنسون بالمخلوقات، سألوا عنها، والسحاب من جملة خلقه ولو سُئل عمّا كان قبل السحاب لأخبر أنّ اللّه تعالى كان ولا شيء معه. وكذلك عمران بن حصين عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «كان اللّه ولا شيء معه.»[٣] وقال أبو الحسين بن المنادي، ونقلته[٤] من خطّه: وصفُ الهواء[٥] بالفوقيّة والتحتيّة مكروه عند أهل العلم لما في ذلك من الاحتواء والجعل كالوعاء لمن ليس كالأشياء جلّ وتعالى. قال: ولسنا نختلف أنّ الجبّار لا يعلوه شيء من خلقه بحال وأنّه لا يحلّ في الأشياء بنفسه ولا يزول عنها لأنّه لو حلّ بها كان منها ولو زال عنها لنأى عنها. واتّفاقنا على هذا أكثر من هذا الخبر على المعنى المكروه، والتأويل المأمون.

الحديث التاسع عشر

١٢٦ [28a] روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة أنّ رجلاً جاء إلى رسول[٦] اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: إنّي مجهود. فقال: «من يضيف هذا[٧] الليلة؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا، فانطلق به.[٨] فقال لامرأته: هل

---

[١] الأصل: «ابو علي بن عطاء.»

[٢] الأصل: «عويس.»

[٣] في هامش الأصل: «وكذلك عمران...ولا شيء معه» متبوع بـ«صح.»

[٤] الأصل: بدون نقط.

[٥] الأصل: «الهوى.»

[٦] دفع، ص ٤٨: «رجلا أتى النبي»؛ الباز الأشهب، ٣٠و: «رجلا أتى الى رسول الله.»

[٧] دفع، ص ٤٨: «يضيفه هذه الليلة.»

[٨] الصحيح لمسلم، ١٧٢/٣٦: «فانطلق به إلى رحله»؛ دفع، ص٤٨: «فانطلق به الى امرأته.»

عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: فعلّليهم بشيء. فإذا أرادوا[١] الصبية العشاء فنوّميهم فإذا دخل ضيفنا[٢] فأطفئ السراج وأريه أنّا نأكل. فقعدا[٣] فأكل الضيف. فلمّا أصبح غدا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال له: لقد عجب اللّه من صنيعكما بضيفكما الليلة.»

١٢٧ وفي أفراد البخاريّ من حديث أبى هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: عجب ربّكم من قوم جيء[٤] بهم في السلاسل حتّى يدخلهم الجنّة.

١٢٨ قال العلماء: العجب إنّما يكون من شيء يدهم الانسان[٥] فيستعظمه بما لا يعلم. وذلك[٦] لا يليق بالخالق لكنّ معناه عظم قدر ذلك الشيء عند اللّه لأنّ[٧] المتعجّب من الشيء يعظم قدره عنده. ومعنى في السلاسل[٨] أكرهوا على الطاعة التي بها يدخلون الجنّة. وقال ابن الأنباريّ: معنى «عجب ربّك» زادهم إنعامًا وإحسانًا. فعبّر[٩] بعجب عن هذا.[١٠]

١٢٩ وقال ابن عقيل: العجب في الأصل استغراب الشيء وذلك يكون من علم ما لم يعلم وألا فكلّ شيء أنس به لا يتصوّر العجب منه فإنّ الإنسان إذا رأى

---

[١] دفع، ص٤٩: «أراد.»

[٢] الأصل: «طيفنا»؛ دفع، ص٤٩: «ضيفنا»؛ الصحيح لمسلم، ١٧٢/٣٦: «ضيفنا.»

[٣] الصحيح لمسلم، ١٧٢/٣٦: «فقعدوا»؛ فكذلك في دفع، ص٤٩، والباز الأشهب، ٣٠و.

[٤] البخاري، ١٤٤/٥٦: «من قوم يدخلون الجنّة في السلاسل»؛ دفع، ص٤٩: «جر بهم»؛ الباز الأشهب، ٣٠و: «جيء بهم.»

[٥] دفع، ص٤٩: «الانسان مما لا يعلمه فيستعظمه»؛ الباز الأشهب، ٣٠و: «الانسان فيستعظمه مما لا يعلمه».

[٦] دفع، ص٤٩: «وهو.»

[٧] الأصل: «ان.»

[٨] دفع، ص٤٩: «معنى السلاسل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠و.

[٩] الأصل: بدون نقط.

[١٠] دفع، ص٤٩: «فعبر في الحديث بالعجب عن ذلك.»

حجر المغناطيس يجذب الحديد ولم يكن رآه قبل[١] ذلك عجب. والبارئ سبحانه لا يغرب عن علمه شيء فأين العجب منه؟ فلم يبق للحديث معنى إلا أن يكون فعل شيء أعجبه فعله وكذلك الضحك لا يصدر [28b] إلا عن راض، وكذلك قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: «للّه أفرح بتوبة عبده»، أي رضي، ومنه قوله تعالى ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي راضون.

١٣٠ وقال القاضي: لا نثبت[٢] عجبًا هو تعظيم الأمر، بل نثبت ذلك صفة. [قلت:] وهذا ليس بشيء.

الحديث العشرون

١٣١ قد اندرج في الذي قبله.

الحديث الحادي والعشرون

١٣٢ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير[٣] فيقول: من يدعوني فأستجيب له.»[٤]

١٣٣ قلت: قد روى حديث النزول عشرون نفسًا من الصحابة[٥] وقد سبق القول بأنّه[٦] يستحيل على اللّه الحركة والنقلة والتغيّر. فبقي[٧] الناس رجلين، أحدهما التأوّل له بمعنى[٨] [أنّه] يقرب رحمته[٩] وقد ذكر أشياء بالنزول. فقال تعالى:

---

[١] الأصل: الباء غير منقوطة.

[٢] الأصل: «يثبت.»

[٣] مسلم، ١٦٨/٦: «الآخر»؛ فكذلك في البخاريّ، ١٤/١٩.

[٤] يضمّ مسلم (١٦٨/٦) «ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له» إلى النصّ. فكذلك في البخاريّ، ١٤/١٩.

[٥] دفع، ص٤٦: «عشرون صحابيا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩ظ.

[٦] دفع، ص٤٦: «القول انه.»

[٧] دفع، ص٤٦: «فيبقى.»

[٨] دفع، ص٤٦: «المتأول بمعنى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩ظ.

﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ﴾ وإن كان معدنه في الأرض. وقال: ﴿وأَنْزَلَ[١] لَكُمْ مِنْ الأنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، ومن لم يعرف نزول الجمل كيف يتكلّم في تفصيل هذه الجمل؟[٢] والثاني الساكت عن الكلام في ذلك.[٣] روى أبو عيسى الترمذيّ عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن المبارك أنّهم قالوا: أمرّوا هذه الأحاديث بلا كيف.

١٣٤ قلت: وواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة وإنّ النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان يفتقر إلى ثلاثة أقسام:[٤] جسم عال هو مكان لساكنه، [29a] وجسم سافل، وجسم ينتقل[٥] من علوّ إلى سفل. وهذا لا يجوز على اللّه قطعًا. فإن قال العامّي: فما الذي أراد بالنزول؟ قيل: أراد به معنى يليق بجلاله،[٦] لا يلزمك التفتيش عنه. فإن قال: كيف حُذف[٧] بما لا أفهمه؟ قلنا: قد علمت أنّ النازل إليك قريب منك فاقتنع بالقرب ولا تظنّه كقرب الأجسام !

١٣٥ قال ابن حامد: هو على العرش بذاته مماسّ له وينزل من مكانه الذي هو فيه فينزل[٨] وينتقل.[٩] قلت: وهذا رجل لا يعرف ما يجوز على اللّه تعالى. وقال القاضي: النزول صفة ذاتيّة ولا ينزل[١٠] نزول انتقال. قلت: وهذا مغالطة.[١١] ومنهم من قال: يتحرّك [إذا نزل]،[١٢] ولا يدري أنّ الحركة لا تجوز على الخالق. وقد حكوا

[٠] دفع، ص٤٦: «برحمته»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩ظ.
[١] الأصل: «أنزلنا.»
[٢] دفع، ص٤٧: «يتكلم في الجمل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩ظ.
[٣] دفع، ص٤٧: «في ذلك مع اعتقاد التنزيه.»
[٤] دفع، ص٤٧: «أجسام»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩ظ.
[٥] دفع، ص٤٧: «وجسم منتقل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٢٩ظ.
[٦] الأصل: بدون نقط.
[٧] الأصل: «حدف»؛ الباز الأشهب (بيروت، ١٩٨٧)، ٩٧: «حدّث.»
[٨] الأصل: «فنزول»؛ الباز الأشهب، ٣٠و: «وينزل».
[٩] دفع، ص٤٧: «وهو فيه وينتقل.»
[١٠] دفع، ص٤٧: «لا نقول نزوله انتقال»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠و.
[١١] دفع، ص٤٧: «مغالط»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠و.
[١٢] دفع، ص٤٧: «يتحرك اذا نزل»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠و

عن أحمد ذلك وهو كذب عليه. ولو كان النزول صفة[١] كانت صفته كلّ يوم[٢] تتجدّد وصفاته قديمة.[٣]

الحديث الثاني والعشرون

١٣٦ روى مسلم في أفراده من حديث أبي موسى قال: قام فينا رسول اللّه[٤] بخمس كلمات، فقال: «إنّ اللّه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. حجابه النور – وفي رواية [أبي بكر بن أبي شيبة][٥] النار – لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه».

١٣٧ قلت: معنى «يخفض القسط ويرفعه»، أي يخفض بعدل ويرفع بعدل. وقوله «حجابه النور» ينبغي أن يُعلم أنّ هذا الحجاب للخلق عنه لأنّه لا يجوز أن يكون محجوبًا لأن[٦] يكون أكبر ممّا يستره ويستحيل أن يكون جسمًا أو جوهرًا أو متناهيًا محاذيًا[٧] إذ جميع ذلك من إمارات الحدث وإنّما عرف الناس خدوث الأجسام من حديث وجودها متناهية محدودة محلاً للحوادث وكما أنّه لا يجوز أن يكون لوجوده [29b] ابتداء ولا انتهاء ولا يصحّ أن يكون لذاته نهاية. وإنّما المراد أنّ الخلق محجوبون عنه.[٨] وقد روى سهل بن سعد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «دون اللّه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة». قلت: وهذا حديث لا يصحّ ولو كان صحيحًا كانت الحجب للخلق لا للحقّ.

[١] دفع، ص٤٧-٤٨: «صفة ذاتية لذاته»؛ الباز الأشهب، ٣٠و: «صفة لذاته».
[٢] دفع، ص٤٨: «كل ليلة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠و
[٣] دفع، ص٤٨: «صفاته قديمة كذاته.»
[٤] في هامش الأصل: «من حديث...رسول اللّه» متبوع بـ«صح.»
[٥] قارن مسلم، ٢٩٣/١.
[٦] دفع، ص٥٠: «لان الحجاب يكون»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠ظ.
[٧] الأصل: «مجادبا.»
[٨] يضيف دفع (ص٥٠) «كما قال تعالى: كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» إلى النصّ.

١٣٨ وأمّا السبحات فجمع سُبْحة. قال أبو عبيد: لم نسمع[١] هذا الحرف إلا في هذا الحديث. قال: ويُقال:[٢] إنّ السبحة جلال وجهه، ومنه قوله «سبحان اللّه» وإنّما هو تعظيم له وتنزيه. وقال ابن خزيمة: باب ضوء وجه ربّنا.[٣] ثمّ[٤] ذكر حديث السبحات متوهّمًا النور المعروف، والخالق منزّه عن النور الجسماني. وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنّة، قال: سألت[٥] أحمد بن يحيى عن قوله: «لأحرقت سبحات وجهه»، فقال: السبحات الموضع الذي يُسجد عليه. قلت: فعلى هذا يكون الخطاب[٦] بما يعرفون كما قال: قلوب[٧] العباد بين إصبعين.

١٣٩ وقال ابن حامد: يجب الإيمان بأنّ للّه حجابًا وهو من وراء ذلك. وقال القاضي: لا يُمنع إطلاق [حجاب][٨] من دون اللّه لا على وجه الحدّ والمحاذاة. قلت: وهذا كلام مختلط يرضي[٩] العوامّ.

الحديث الثالث والعشرون

١٤٠ روى ابن عبّاس عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «أهل الجنّة يرون ربّهم تعالى في كلّ جمعة[١٠] في رمال الكافور وأقربهم منه مجلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة.»[١١]

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] الأصل: «يقول.»
[٣] في كتاب التوحيد لابن خزيكة، ص١٩، اسم الباب: «باب ذكر صورة ربنا».
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] الأصل: «سئلت.»
[٦] الأصل: «الحطاب.»
[٧] الأصل: القاف غير منقوطة.
[٨] قارن دفع، ص٥٠.
[٩] دفع، ص٥٠: «يرضى به»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠ظ.
[١٠] الأصل: بدون نقط.
[١١] يضمّ الآجرّيّ (في [كتاب]الشريعة،ص٢٦٥): «وأبكرهم غدوا» إلى النصّ.

١٤١ قال المصنّف: قوله «في رمال الكافور»[١] إشارة إلى الحاضرين فهم[٢] في رمال الكافور و«أقربهم منه» أحظاهم[٣] عنده. وفي حديث آخر عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن.»[٤] وفي حديث سوق الجنّة «ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضَره [30a] الرحمن محاضرة». وقد رواه أبو بكر البيهقيّ: إلا خاصره[٥] الرحمن مخاصرة بالخاء[٦] المعجمة. وقال: وهذا يرويه سيف بن عبد اللّه عن سلمة بن العيّار، ولم يُذكر في الصحاح، ومثل هذا لا يثبت برواية هؤلاء. قال: والمخاصرة[٧] بالخاء[٨] المصافحة.

١٤٢ وقال القاضي: لا يمتنع أن يكون الحقّ في رمال الكافور. قلت: فقد أقرّ بالحصر. ثمّ قال: لا على وجه الانتقال.[٩] وهذا تلاعب. ثمّ قال: ولا يمتنع قربهم من الذات. وهذا يضيع معه الحديث ولذلك قال في قوله:[١٠] «ما منكم من أحد إلا سيخلو[١١] به ربّه». قال: الخلوة عبارة عن القرب ويجوز القرب من الذات. وقد سبق ردّ هذا.

الحديث الرابع والعشرون

١٤٣ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال: جاء

[١] في هامش الأصل: «واقربهم منه...قوله في رمال الكافور» متبوع بـ«صح.»
[٢] دفع، ص٥١: «الحاضرين ثم في»؛ الباز الأشهب، ٣٠ظ: «الحاضرين هم في.»
[٣] الأصل: «احطى عنده.»
[٤] يضمّ دفع (ص٥١) «وقال بعضهم يمين العرش» إلى النصّ ؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٠ظ.
[٥] في هامش الأصل: «محاضرة وقد رواه البيهقي الا خاصره» متبوع بـ«صح.»
[٦] الأصل: بدون نقط.
[٧] الأصل: «المحاضرة».
[٨] الأصل: بدون نقط.
[٩] الأصل: بدون نقط.
[١٠] دفع، ص٥١: «معه الحديث واستدل بقوله.»
[١١] الأصل: الياء غير منقوطة.

رجل من اليهود[١] إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد إنّ اللّه يضع السماء على إصبع والأرضين[٢] على إصبع والجبال على إصبع، والشجر والأنهار[٣] على إصبع والخلق على إصبع، وفي لفظ الماء والثرى على إصبع، ثمّ[٤] يهزّهنّ. فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا[٥] اللّهَ حقَّ قَدْرِهِ﴾. وفي بعض الألفاظ: فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تعجّبًا وتصديقًا له.[٦]

١٤٤ قال أبو سليمان الخطّابيّ: لا تثبت[٧] للّه صفة إلا بالكتاب أو خبر[٨] مقطوع له بصحّته يستند إلى أصل في الكتاب أو في السنّة المقطوع على صحّتها،[٩] وما كان بخلاف ذلك فالواجب التوقّف عن إطلاق ذلك ويُتأوّل على ما يليق بمعاني الأصول المتّفق[١٠] عليها من أقوال أهل العلم مع نفي[١١] التشبيه. قال: وذكر الأصابع لم يُوجد في الكتاب ولا في السنّة التي شرطها في الثبوت ما وصفنا. فليس معنى اليد في الصفات معنى اليد[١٢] حتّى يُتوهّم ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف [30b] شرعي أطلقنا[١٣] الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه. قال: وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب ابن مسعود[١٤] لم يذكروا فيه «تصديقًا». فقول[١٥] من قال من الرواة «تصديقًا لقول

[١] في هامش الأصل: «من اليهود» بيد أخرى؛ دفع، ص٥١: «جاء حبر الى.»
[٢] دفع، ص٥١: «الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والارضين.»
[٣] في هامش الأصل: «الانهار» بالناسك.
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] الأصل: «قدر.»
[٦] مسلم، ١٩/٥٠: «تعجّبًا ممّا قال الحبر تصديقًا له.»
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] الأصل: بدون نقط.
[٩] كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص ٣٣٥: «السنة المقطوع بصحتها.»
[١٠] الأصل: بدون نقط.
[١١] الأصل: بدون نقط.
[١٢] كتاب الأسماء، ص٣٣٦: «بمعنى الجارحة.»
[١٣] الأصل: بدون نقط.
[١٤] كتاب الأسماء، ص٣٣٧: «عبد اللّه من غير طريق عبيدة».

الحبر» ظنّ وحسبان. ولا يجوز أن نبني على ظنّ الراوي صفة اللّه سبحانه. وظاهر «ضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم» الإنكار واليهود مشبّهة، ونزول الآية دليل على إنكار رسول صلّى اللّه عليه وسلّم.

١٤٥ وقال ابن عقيل: «وَمَا قَدَرُوا اللّهَ حقَّ قَدْرِهِ» حيث جعلوا صفاته تتساعد وتتعاضد على حمل مخلوقاته، وإنّما ذكر الشرك في الآية ردّاً عليهم. وفي معنى هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبها كيف يشاء». ولمّا كان المقلَّب[1] بين إصبعين دليلاً[2] مقهوراً دلّ بهذا[3] على أنّ القلوب مقهورة لمقلِّبها.

١٤٦ وقال القاضي: غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الأصابع صفات راجعة إلى الذات لأنّا لا نثبت أصابع هي جارحة ولا أبعاض. قلت: وهذا كلام مختلط[4] لأنّا إمّا أن نثبت[5] جوارح وإمّا أن نتأوّلها.[6] فأمّا حملها على ظاهرها فظاهرها الجوارح. ثمّ يقول: ليست أبعاضًا. فهذا كلام قائم قاعد ويضيع الخطاب لمن يقول هذا.

الحديث الخامس والعشرون

١٤٧ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «يطوي اللّه عزّ وجلّ السموات يوم القيامة [31a] بيده[7] ثمّ يأخذهنّ بيده[8] [اليمنى] ثمّ يقول: أنا الملك، أين الجبّارون؟ أين

[15] الأصل: «تصديقا لقول الرواة فقول» ولكنّ «لقول الرواة» مشطوبة للناسخ.
[1] دفع، ص٥٢: «القلب»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١و.
[2] الأصل: «دليلا»؛ دفع، ص٥٢: «ذليلا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١و.
[3] دفع، ص٥٢: «هذا.»
[4] دفع، ص٥٢: «مخبط»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١و.
[5] الأصل: الباء غير منقوطة؛ دفع، ص٥٢: «يثبت».
[6] دفع، ص٥٢: «يتأولها.»
[7] سقط في دفع (ص٥٢): «بيده.»
[8] مسلم، ٥٠/٢٤: «بيده اليمنى»؛ فكذلك في دفع، ص٥٢.

المتكبّرون؟ ثمّ يطوي الأرض بشماله ثمّ يقول: أنّا الملك، أين الجبّارون؟ أين المتكبّرون؟ » هذا في رواية مسلم وهي أتمّ[١] الروايات وفي لفظ أخرجه مسلم من حديث عبيد اللّه بن مقسم أنّه نظر إلى عبد اللّه بن عمر كيف يحكي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «يأخذ اللّه عزّ وجلّ سمواته وأرضه[٢] بيديه فيقول: أنا اللّه - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك».

١٤٨ قلت: قد ثبت بالدليل القاطع أنّ يد الحقّ سبحانه ليست جارحة وأنّ قبضه للأشياء ليس بمباشرة ولا في كفّ.[٣] وإنّما قرّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى الإفهام ما يدركه الحسّ. فقبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أصابعه وبسطها فوقوع الشبه بين القبضتين من حيث[٤] ملكه المقبوض كما وقع الشبه في رؤية الحقّ سبحانه برؤية القمر في إيضاح الرؤية لا في تشبيه المرئي.

١٤٩ فأمّا لفظ «الشمال» فهي في رواية مسلم وهي ممّا انفرد به عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر. وقد روى الحديث نافع وغيره عن ابن عمر فلم يذكروا لفظة الشمال. ورواه أبو هريرة وغيره عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فلم يذكر أحد منهم فيه الشمال. وقد رُوي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصّة إلا أنّه ضعيف مرّة،[٥] و رواه بعض المتروكين. وقد صحّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «وكلتا يديه يمين». وهذا يوهّن ذكر الشمال. وقال أبو بكر البيهقيّ: وكان الذي ذكر الشمال، رواه على العادة في أنّ الشمال يقابل[٦] اليمين.

١٥٠ وقال القاضي: [31b] غير مستحيل إضافة القبض والبسط إلى ذاته. قلت: وقد سبق إنكار هذا.

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] مسلم، ٢٥/٥٠: «أرضيه.»
[٣] دفع، ص٥٣: «ولا له كف»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١و.
[٤] الأصل: غير واحضة.
[٥] كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٣٢٤: «ضعيف بمرّة.»
[٦] الأصل: بدون نقط.

الحديث السادس والعشرون

١٥١ رواه أحمد في مسنده من حديث أنس عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ [لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دكًّا]﴾ قال هكذا، يعني أنّه أخرج طرف الخنصر. فقال حميد الطويل لثابت: ما تريد إلى هذا يا أبا محمّد؟ قال: فضرب صدره ضربة شديدة فقال: من أنت يا حميد وما أنت يا حميد؟ فحدّثني به أنس بن مالك عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم تقول أنت: ما تريد إليه؟ وفي لفظ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ﴾ قال: وأومأ بخنصره، قال: فساخ. وروى ابن حامد ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ قال: خرّج منه أوّل مفصل من خنصره.

١٥٢ قلت: قد تكلّم [فيه] علماء الحديث وقالوا: لم يروه عن ثابت[1] غير حمّاد بن سلمة، وكان ابن أبي العوجاء[2] الزنديق قد أدخل على حمّاد أشياء فرواها في آخر عمره. ولذلك تجافى[3] بعض أصحاب الحديث الصحيح عنه الحديث.[4] ومخرّج[5] الحديث سهل وذلك أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان يقرب[6] إلى الإفهام بذكر الحسّيّات فوضع يده على خنصره إشارةً إلى أنّ اللّه تعالى أظهر اليسير[7] من آياته.

١٥٣ وقال ابن عقيل: كشف من أنواره[8] التي يملكها بقدر طرف الخنصر وهذا تقدير[9] لنا بحسب ما نفهم[10] من القلّة، لا نحكم[11] أنّه يتقدّر[12] ما منه

[1] الأصل: «ثابت عن غير.»
[2] الأصل: «العوحا.»
[3] الأصل: «تحافى.»
[4] دفع، ص٥٤: «بعض أصحاب الصحيح الاخراج عنه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١و.
[5] الأصل: «محرح.»
[6] دفع، ص ٥٤: «يقربه»؛ الباز الأشهب، ٣١و: «يقرب.»
[7] الأصل: بدون نقط.
[8] الأصل: بدون نقط.
[9] الأصل: بدون نقط.

وليس للذات وصف يُقال له نور. فإن قيل: كيف أنكر حميد على ثابت؟ قلنا: يحتمل أن يكون توهّم[١] أنّ هذا يرجع إلى الصفات.

١٥٤ وقد أثبت القاضي للّه سبحانه خنصراً بهذا الحديث المعلول. [32a] وقد ذكرنا أنّ ذلك يرجع إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

الحديث السابع[٢] والعشرون

١٥٥ روى القاضي عن عكرمة أنّه قال: «إذا أراد اللّه عزّ وجلّ أن يخوّف عباده أبدى عن بعضه إلى الأرض فعند ذلك تزلزل[٣] وإذا أراد[٤] أن يدمدم على قوم تجلّى[٥] لها.»[٦]

١٥٦ قال القاضي: «أبدى عن بعضه» هو على ظاهره وهو راجع إلى الذات على وجه لا يفضي إلى التبعيض. قلت: ومن يقول: أبدى عن بعض ذاته وما هو بعض لا يكلّم. ثمّ إثبات البعضيّة بكلام تابعيّ لو صحّ يخالف إجماع المسلمين فإنّهم أجمعوا أنّ الخالق لا يتبعّض، وإنّما أراد[٧] أبدى بعض آياته.[٨]

[١٠] الأصل: النون غير منقوطة.
[١١] الأصل: النون غير منقوطة.
[١٢] الأصل: بدون نقط.
[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] الأصل: «الثامن» ولكنّ «الثامن» مشطوبة و«السابع» مكتوبة علي رأس الصفحة.
[٣] دفع، ص٥٤: «تتزلزل.»
[٤] دفع، ص٥٤: «وإذا اراد الله ان»؛ الباز الأشهب، ٣١ظ: «وإذا اراد ان.»
[٥] الأصل: بدون نطق.
[٦] دفع، ص٥٤: «لهم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١ظ.
[٧] دفع، ص٥٤: «وانما المراد»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١ظ.
[٨] دفع، ص٥٤: «أبدى عن آياته.»

الحديث الثامن والعشرون

١٥٧ روى [أبو] الأحوص الجشميّ[١] [عن أبيه قال:] إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال له: «لعلّك تأخذ موساك فتقطع أذن بعضها؟ وتقول: هذه بحيرة وتشقّ أذن أخرى[٢] وتقول: هذه صريمة؟[٣] قال: نعم. قال: لا تفعل فإنّ موسى اللّه أحدّ من موساك وساعد اللّه أشدّ من ساعدك».

١٥٨ قال القاضي: لا يمتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الساعد صفة لذاته. قلت: إثبات صفة للّه بهذا الخبر الذي لا يكاد يثبت - مع الإعراض عن فهم خطاب[٤] العرب وإنّها تريد تمثّل[٥] هذا التجوّز والاستعارة وإنّ المراد بالساعد القوّة لأنّ قوّة الإنسان في ساعده - غفلة عاميّة وخروج عن مقتضى الفهم. وكان ينبغي أن يثبت الموسى أيضاً.

الحديث التاسع والعشرون

١٥٩ [32b] روى أبو هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ العبد إذا قام في الصلاة[٦] فإنّه بين عيني الرحمن.»

١٦٠ قلت: قد ذكرنا صفة العين في الآيات المذكورة قبل الأحاديث،[٧] والمراد بالحديث أنّ اللّه تعالى يشاهد المصلّي فليتأدّب. وكذلك قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: فإنّ اللّه قبل وجهه، أي أنّه يراه.

[١] الأصل: «الجمحي»؛ قارن اللباب لابن الأثير، ج١، ص٢٨٠.
[٢] دفع، ص٥٤: «الأخرى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١ظ.
[٣] الأصل: «صرم»؛ قارن لسان العرب، ج٤، ص٤٤.
[٤] الأصل: «حطاب.»
[٥] الأصل: بدون نقط.
[٦] دفع، ص، ٥٥: «الى الصلاة»؛ فكذلك في كتاب المشكل لابن فورك، ص ٢٥٨.
[٧] في هامش الأصل: «الاحاديث» متبوع بـ«صح.»

الحديث الثلاثون

١٦١ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث عائشة رضى اللّه عنها أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم دخل عليها وعندها امرأة. فقال: «من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها. قال: مه عليكم ما تطيقون.[1] فواللّه ما يملّ اللّه حتّى تملّوا. وفي لفظ لا يسأم اللّه حتّى تسأموا.»

١٦٢ قال العلماء: معنى الحديث لا يملّ أبداً وإن مللتم. وهو قول ابن قتيبة والخطّابيّ، ولا يختلف في ذلك أهل اللغة. وقال قوم: من ملّ من شيء تركه، والمعنى لا يترك الثواب ما لم تتركوا العمل. فأمّا الملل الذي هو كراهية النفس[2] والاستثقال ونفور[3] النفس عنه والسآمة منه فمحال في حقّه لأنّه [يقتضي] تغيّره، وحلول الحوادث في حقّه محال.[4]

١٦٣ وقال القاضي: لا يمتنع إطلاق الملل عليه لا معنى السآمة. قلت: وهذا بعيد عن معرفة اللغة وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه، ومن لفظ السآمة التي مُنع منها.

الحديث الحادي والثلاثون

١٦٤ روت خولة بنت حكيم عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «آخر وطأة وطئها الرحمان بوجّ.»

١٦٥ ووجّ واد بالطائف وهي آخر [33a] وقعة أوقعها اللّه بالمشركين على يد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ومنه قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: «اللهمّ اشدد وطأتك على مضر». ومأخوذ من القدم وإلى هذا ذهب ابن قتيبة وغيره.

[1] الأصل: التاء والياء غير منقوطتين.
[2] دفع، ص٥٥: «كراهة الشيء»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١ظ.
[3] الأصل: بدون نطق.
[4] دفع، ص ٥٦: «فمحال في حقه تعالى لأنه يقتضي تغيره وحلول الحوادث في حقه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣١ظ. قارن كتاب المشكل لابن فورك، ص ٢٧٢.

وقال سفيان بن عيينة في تفسير هذا الحديث: آخر غزاة غَزاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الطائف.

١٦٦ قال القاضي: غير ممتنع[١] على أصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره وإنّ ذلك معنى يتعلّق بالذات دون الفعل[٢] لأنّا حملنا قوله: «ينزل ويضع قدمه في النار» على الذات. قلت: وهذا الرجل يشير بأصولهم إلى ما يوجب التجسيم والانتقال[٣] والحركة، وهذا مع التشبيه بعيد عن اللغة ومعرفة التواريخ وأدلّة العقول، وإنّما اغترّ بحديث رُوي عن كعب أنّه قال: «ووجّ مقدّس منه عرج الربّ إلى السماء يوم قضى خلق الأرض». وهذا لو صحّ عن كعب احتمل أن يكون حاكيًا له[٤] عن أهل الكتاب وقد كان يحكي عنهم كثيراً. ولو قدّرناه من قوله كان معناه أنّ ذلك المكان آخر ما استوى من الأرض لـمّا خُلقت ثـمّ عرج الربّ، أي عمد إلى خلق السماء وهو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ ويُروى عن أبي هريرة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لـمّا أُسري بي مرّ بي جبرئيل حتّى أتى بي إلى صخرة بيت المقدّس فقال: من[٥] هاهنا عرج ربّك إلى السماء.» قلت: وهذا حديث يرويه بكر بن زياد وكان يضع الحديث على الثقات. فإن قيل: قال ابن عبّاس: «استوى إلى السماء» أي صعد، قلنا: [صعد] أمره إذ لايجوز عليه النقلة والتغيّر.

١٦٧ واعلم أنّ الناس في أخبار الصفات على ثلاث [33b] مراتب، أحدها إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل إلا أن تقع ضرورة كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ، أي جاء أمره، وهذا مذهب السلف. والمرتبة الثانية التأويل وهو

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] الأصل: بدون نقط.
[٣] الأصل: النون والتاء غير منقوطتين.
[٤] دفع، ص٥٦: «حاكيا عن»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[٥] دفع، ص٥٧: «يا محمد من.»

مقام خطر على ما سبق بيانه. المرتبة الثالثة القول بمقتضى[١] الحسّ، وقد عمّ جهلة الناقلين إذ ليس لهم حظّ من علم[٢] المعقولات التي بها يُعرف ما يجوز على الله وما يستحيل، فإنّ علم المعقولات يصرف[٣] ظواهر المنقولات عن التشبيه. فإذا عدموها تصرّفوا[٤] في النقل بمقتضى الحسّ. وإليه أشار القاضي بقوله: لا يمتنع أن يحمل[٥] الوطأة التي وطئها[٦] الحقّ على أصولنا وأنّه معنى يتعلّق بالذات. وأصولهم على زعمه ترجع إلى الحسّ. ولو فهموا أنّ الله تعالى لا يُوصف بحركة ولا انتقال ولا تغيّر ما بنوا على الحسّيّات.

١٦٨ والعجب أنّه يقرّ[٧] بهذا الذي يقول ثمّ يقول:[٨] من غير نقلة[٩] ولا حركة. فنقض ما بناه.[١٠] ومن أعجب ما رأيت لهم ما أنبأنا أبو العزّ[١١] بن كادش[١٢] قال: أنبأنا أبو طالب العشاريّ قال: أنبأنا البنّاء قال: أنبأنا أبو الفتح بن أبي الفوارس قال: أنبأنا أبو عليّ بن الصوّاف قال أنبأنا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبي شيبة أنّه قال في كتاب العرش: إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرنا أنّه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش. قلت: ونحن نحمد الله إذ لم يبخس حظّنا من المنقولات ولا من المعقولات ونبرأ من أقوام شانوا مذهبنا فعابنا الناس بكلامهم.

[١] دفع، ص٥٨: «القول فيها بمقتضى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢و.
[٢] دفع، ص٥٨: «علوم»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢و.
[٣] الأصل: الياء غير منقوطة.
[٤] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٥] الأصل: بدون نقط.
[٦] دفع، ص٥٨: «يحمل التي وطئها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢و.
[٧] الأصل: بدون نطق؛ قارن دفع، ص٥٩، والباز الأشهب، ٣٢و.
[٨] دفع، ص٥٩: «والعجب انه يقر بهذا القول ثم يقول»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[٩] الأصل: بدون نقط.
[١٠] دفع، ص٥٩: «فينقض ما بنى»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[١١] الأصل: «عبد العزيز». انظر حاشية إلى الترجمة
[١٢] الأصل: «كادس.»

الحديث الثاني والثلاثون

١٦٩ [34a] روى أبو أمامة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «ما تقرّب العباد إلى اللّه بمثل ما خرج منه يعني القرآن».

١٧٠ وفي حديث عثمان[1] أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «فضل[2] القرآن على سائر الكلام كفضل اللّه على خلقه، إنّ القرآن منه خرج وإليه يعود.» قلت: [المعنى] أنّه وصل إلينا من عنده وإليه يعود، فيُرفع.

الحديث الثالث والثلاثون

١٧١ وروى أبو هريرة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ اللّه تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف سنة[3] فلمّا سمعت الملائكة القرآن[4] قالت:[5] طوبى لأمّة ينزل هذا عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلّم بهذا.»[6]

١٧٢ قلت: هذا حديث موضوع يرويه إبراهيم بن مهاجر عن عمر بن حفص. قال ابن عديّ: لم أر لإبراهيم هذا[7] أنكر من هذا الحديث لأنّه لا يرويه غيره. قال البخاريّ: إبراهيم بن مهاجر ضعيف منكر الحديث. وأمّا عمر بن حفص فقال أحمد بن حنبل: حرقنا[8] حديثه. وقال يحيى بن معين: ليس

[1] دفع، ص ٦٠: «عفان»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[2] دفع، ص٦٠: «فضيلة»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[3] كتاب الموضوعات، ج١، ص١١٠: «عام.»
[4] لا يوجد «القران» في دفع، ص٦١.
[5] دفع، ص٦١: «قالوا.»
[6] إحياء علوم الدين، ج١، ص٢٧٣: «لألسنة تنطق بهذا»؛ دفع، ص٦١: «لألسن تتكلم به»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[7] كتاب الموضوعات، ج١، ص١١٠: «لم أجد لإبراهيم حديثا.»
[8] الأصل: بدون نقط؛ دفع، ص٦١: «حرقت»؛ الباز الأشهب، ٣٢ ظ: «حرقنا»؛ فكذلك في كتاب الضعفاء، ج٢، ص٢٠٦؛ تأريخ بغداد، ج١١، ص١٩٣: «تركنا حديثه وخرقناه.»

بشيء. وقال النسائيّ: متروك الحديث. وقال: أبو حاتم بن حبّان الحافظ: هذا متن موضوع.

الحديث الرابع والثلاثون

١٧٣ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق الخلق حتّى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟» وفي لفظ أخرجه البخاريّ أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ الرحم شجنة من الرحمن».

١٧٤ قال أبو عبيد: الشَجْنَة والشُجْنَة كالغصن[١] من الشجرة. [34b] ومعنى شجنة أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق والشجر تشجّن[٢] إذا التفّ بعضها[٣] ببعض.

١٧٥ قلت: ولا يخلو هذا الحديث من أحد أمرين، إمّا أن يُراد أنّ اللّه تعالى يراعي الرحم فيصل من وصلها[٤] ويقطع من قطعها ويأخذ لها حقّها كما يراعي القريب قرابته فإنّه[٥] يزيد في المراعاة على الأجانب، أو أن[٦] يُراد أنّ الرحم بعض[٧] حروف الرحمن فكأنّه عظّم قدرها بهذا الاسم. ويؤكّد هذا حديث[٨] عبد الرحمن بن عوف عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: قال اللّه عزّ وجلّ: «أنا الرحمن، خلقت الرحم، شققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن

---

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] الأصل: الشين غير منقوطة.
[٣] الأصل: «بعصه.»
[٤] دفع، ص٦٢: «يصلها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[٥] دفع، ص٦٢: «كأنه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٢ظ.
[٦] الأصل: «وان.»
[٧] دفع، ص٦٢: «الرحم حروف الرحمن.»
[٨] الأصل: «هذا الحديث.»

قطعها بشتّه»[1] وقد رُوي[2] هذا الحديث بلفظ لم يخرج في الصحاح: «الرحم شجنة آخذة بحقو[3] الرحمن.» وفي لفظ: «لمّا خلق اللّه الخلق قامت الرحم فأخذت بحقو[4] الرحمن فقالت:[5] هذا مقام العائذ بك من القطيعة.»[6]

١٧٦ قلت: وهذه كلّها أمثال ترجع إلى ما بيّنّا ومعنى تعلّقها بحقو الرحمن الاستجارة والاعتصام. وفي الصحيحين من حديث عائشة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «الرحم معلّقة بالعرش، تقول:[7] من وصلني وصله اللّه ومن قطعني قطعه اللّه». وقال أبو بكر البيهقيّ: الحقو الإزار. قال: والمعنى تتعلّق بعزّه.

١٧٧ وقال ابن حامد: يجب التصديق بأنّ للّه حقواً فتأخذ الرحم بحقوه. قال: وكذلك نؤمن[8] بأنّ للّه جنبًا لقوله تعالى «عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ.» قلت: وهذا لا فهم له أصلاً، كيف يقع التفريط في جنب الذات؟[9] قال: والمراد بالتعلّق القرب والمماسّة بالحقو كما رُوي أنّ اللّه تعالى يدني إليه [35a] داوّد حتّى يمسّ بعضه. قلت: قد طمّ القاضي على هذا فقال: لا على وجه الجارحة والتبعيض والرحم آخذة بها لا على وجه الجارحة والتبعيض، والرحم آخذة بها لا على وجه الاتّصال والمماسّة. ثمّ نقض[10] هذا التخليط وقال:

[1] سقطت «بشته» في دفع، ص٦٢.
[2] دفع، ص٦٢: «ورد.»
[3] دفع، ص٦٢: «شجنة من الرحمن تعلق بحقوي الرحمن.»
[4] الأصل: بدون نقط.
[5] الأصل: بدون نقط.
[6] الأصل: القاف غير منقوطة.
[7] الأصل: التاء غير منقوطة.
[8] الأصل: «يؤمن.»
[9] وفي دفع إضافة «نعوذ باللّه من سوء الفهم» إلى النصّ (ص٦٣)؛ هكذا في الباز الأشهب، ٣٣و.
[10] الأصل: «نفض».

في الخبر[١] إضمار تقديره ذو الرحم يأخذ بحقو الرحمن فحُذف[٢] المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. قال: لأنّ الرحم لا يصحّ عليها التعلّق، فالمراد ذو الرحم يتعلّق[٣] بالحقو.

١٧٨ قلت: فقد زاد على التشبيه والتجسيم، والكلام مع هؤلاء ضائع كما يُقال: لا عقل ولا قران، وإذا تعلّق ذو الرحم وهو جسم فبماذا يتعلّق؟ فنعوذ باللّه من سوء الفهم.

الحديث الخامس والثلاثون

١٧٩ روى مسلم[٤] في صحيحه [عن أبي هريرة] أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يقول اللّه عزّ وجلّ: العزّ[٥] إزاري والكبرياء ردائي[٦] فمن نازعني شيئًا منهما عذّبته.»[٧]

١٨٠ قال أبو سليمان الخطّابيّ: معنى[٨] الكلام أنّ الكبرياء والعظمة صفات[٩] للّه اختصّ بهما، لا يشركه فيهما أحد ولا ينبغي لأحد[١٠] أن يتعاطاهما لأنّ صفة المخلوق التواضع والتذلّل.[١١] وضرب الرداء والإزار مثلاً يقول: واللّه اعلم كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره أحدٌ، كذلك لا يشركه[١٢] في الكبرياء

[١] الأصل: بدون نقط.
[٢] الأصل: «فحدف».
[٣] الأصل: بدون نقط.
[٤] الأصل: «البخاري»، ولكن هذا الحديث لا يوجد في صحيح البخاريّ؛ انظر الصحيح لمسلم،٤٥/ ١٣٦؛ أيضًا السنن لابن ماجة، ١٦/٣٧(٢ و٣).
[٥] دفع، ص٦٣: «العظمة.»
[٦] دفع، ص٦٣: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»؛ قارن ابن ماجة، ١٦/٣٧(٢).
[٧] دفع، ص٦٣: «فمن نازعني فيهما عذبته»؛ قارن كتاب الأسماء، ص ١٣٨.
[٨] دفع، ص٦٣: «في الكلام.»
[٩] دفع، ص٦٣: «صفتان»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٣و.
[١٠] دفع، ص٦٣: «لمخلوق»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٣و.
[١١] الأصل: «التدلل.»
[١٢] الأصل: «يشركني.»

والعظمة مخلوق.

الحديث السادس والثلاثون

١٨١ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يقول اللّه تعالى: أنا عند [35b] ظنّ عبدي بي وأنا معه حين يذكرني. فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم. وإن اقترب[١] إليّ شبراً اقتربت[٢] إليه ذراعًا، وإن تقرّب إليّ ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».

١٨٢ قلت: قد ذهب القاضي إلى أنّ للّه نفسًا [وهي] صفة زائدة على الذات.[٣] وهذا قول مبتدع ينزع إلى[٤] التشبيه لأنّه لا يُفرَق بين الذات والنفس. وما المانع من[٥] أن يكون المعنى ذكرته أنا وقد سبق هذا في الكلام على الآيات. والقرب[٦] والهرولة توسع في الكلام كقوله تعالى: ﴿سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ لا يُراد به المشي.

الحديث السابع والثلاثون

١٨٣ روى أبو سعيد عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ اللّه جميل يحبّ الجَمال».

١٨٤ قال العلماء: الجميل المُجمِل بتحسين الصورة[٧] والأخلاق والإحسان، والذي أراه أنّ الجميل الذي أوصافه تامّة مستحسنة. وقد فسّره القاضي بما لا

[١] دفع، ص٦٤: «تقرب»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٣و.
[٢] دفع، ص٦٤: «تقربت»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٣و.
[٣] دفع، ص٦٤: «نفسًا هي صفة زائدة عن الذات». قارن كتاب أخبار الصفات، فقرة ٤٤.
[٤] دفع، ص٦٤: «ينوع به.»
[٥] دفع، ص٦٤: «المانع أن.»
[٦] دفع، ص٦٤: «تقريب.»
[٧] دفع، ص٦٥: «الصور»؛ الباز الأشهب، ٣٣ظ: «الصورة.»

يليق بالحقّ سبحانه. فقال: غير ممتنع وصفه بالجمال وإنّ ذلك صفة راجعة[١] إلى الذات لأنّ الجمال معنى الحسن وقد تقدّم[٢] قوله «رأيت ربّي في أحسن صورة» . وهذا تشبيه محض .

الحديث الثامن والثلاثون

١٨٥ وروى القاضي عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: «إذا فرغ اللّه من أهل الجنّة والنار [أقبل] يمشي في ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أوّل درجة فيسلّم عليهم فيردّون عليه السلام فيقول: سلوني. فيقولون: ماذا نسألك؟ وعزّتك وجلالك وارتفاعك في مكانك[٣] لوأنّك قسمت [36a] علينا رزق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم ولم ينقص ما عندنا. فيقول: بلى سلوني. فيقولون: نسألك[٤] رضاك. فيقول: رضاي أحلّكم دار كرامتي. فيفعل هذا بأهل كلّ درجة حتّى ينتهي إلى مجلسه».

١٨٦ قلت: هذا حديث مكذوب به على عمر، وبعد فكيف يثبت للّه صفة بقول عمر؟ قال ابن حامد: يأتي[٥] يوم القيامة إلى المحشر كقوله ﴿يَأْتِي[٦] رَبُّك﴾ على وقف[٧] نزوله إلى السماء. وقال القاضي:[٨] يشهد لحديث عمر يعنى قوله تعالى ﴿يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ﴾. قلت: ولا يدري[٩] أنّ المعنى يأتيهم اللّه بظلل.[١٠]

[١] دفع، ص ٦٥: «فان ذلك راجع الى.»
[٢] الأصل: بدون نقط.
[٣] دفع، ص ٦٥: «في علو مكانك.»
[٤] الأصل: النون غير منقوطة.
[٥] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٦] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٧] الأصل: بدون نقط؛ لعلّ: وقت.
[٨] الأصل: «قال الحديث»؛ انظر دفغ، ص٦٥.
[٩] دفع، ص٦٦: «لم يدر»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٣ظ.
[١٠] الأصل: بدون نقط.

قال: ولا يمتنع إمراره على ظاهره لأنّا لا نؤكّد[١] مشيه وانها ءه[٢] إلى مجلسه عن انتقال. قلت: من يقول: نحمل هذا على ظاهره، كيف يقول: بلا انتقال. وإنّما يقول هذا إرضاءً للجهّال، وهل المشي إلا انتقال؟

الحديث التاسع والثلاثون

١٨٧ رُوي عن عائشة قالت: سُئل[٣]رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن المقام المحمود فقال: «وعدني ربّي بالقعود على العرش.»

١٨٨ قلت : هذا حديث لا يصحّ.[٤] قال ابن حامد: يجب الإيمان بما ورد من[٥] المماسة والقرب من الحقّ في إقعاده[٦] على العرش. قال: وقال ابن عمر في قوله ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ قال: ذكر الدنوّ منه حتّى يمسّ بعضه. قلت: هذا كذب على ابن عمر. وكذّب من اعتقد تبعيض الذات بالإجماع.[٧]

١٨٩ قال القاضي: يقعد نبيّه على عرشه بمعنى يدنيه من ذاته ويقرّبه منها، ويشهد له قوله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ وقال ابن عبّاس: وكان بينه وبينه مقدار قوسين. قلت: هذا عن جبرئيل لا عن اللّه سبحانه. ومن أجاز [36b] القرب من الذات أجاز الملاصقة. وما ذهب إليه القاضي صريح في التجسم.

الحديث الأربعون

١٩٠ وراه الدارقطنيّ من حديث أبي إسحاق عن عبد اللّه بن خليفة عن

---

[١] الأصل: غير واضحة؛ قارن الباز الأشهب (طبعة،١٩٨٧)، ص١٢٤.

[٢] لأصل: بدون نقط..

[٣] الأصل: «سئلت.»

[٤] دفع، ص٦٦: «لا يصح عن رسول الله.»

[٥] دفع، ص٦٦: «بما ورد به من»؛ الباز الأشهب، ٣٣ظ: «بما ورد من.»

[٦] الأصل: بدون نقط.

[٧] دفع، ص٦٦: «وهذا كذب على ابن عمر ومن ذكر تبعيض الذات كفر بالجماع»؛ هكذا في الباز الأشهب، ٣٣ظ.

عمر [قال:] «إنّ امرأة جاءت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقالت: ادع اللّه أن يدخلني الجنّة. فعظّم الربّ عزّ وجلّ، وقال: إنّ كرسيّه وسع السموات والأرض. فإنّ له أطيطًا كأطيط الرَحْل الجديد إذا ركب من ثقله».[١]

١٩١ قلت: هذا حديث مختلف جداً. فتارة يُروى عن عبد اللّه بن خليفة[٢] عن عمر عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وتارة عن عمر موقوفًا عليه. وقد رواه أبو إسحاق عن ابن خليفة عن عمر[٣] قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسيّ سُمع له أطيط كأطيط الرحل». ورواه ابن جرير أنّ عبد اللّه بن خليفة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ كرسيّه وسع السموات والأرض وإنّه ليقعد [عليه] فما يفضل[٤] منه مقدار أربع[٥] أصابع، ثمّ قال بأصابعه[٦] فجمعها، وإنّ له أطيطًا كأطيط الرحل إذا رُكب من ثقله». ورواه أبو بكر المروزيّ[٧] أنّ ابن خليفة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «الكرسيّ الذي يجلس عليه الربّ، ما يفضل منه إلا مقدار أربع[٨] أصابع.»[٩]

١٩٢ قلت: هذا على ضدّ اللفظ الأوّل، وكلّ ذلك تخليط من الرواة ومن سوء الحفظ.[١٠] والأليق فما يفضل منه مقدار أربع أصابع. والمعنى أنّه قد ملأه

---

[١] الأصل: بدون نقط.

[٢] الأصل: «عبد الله بن ابي خليفة.»

[٣] دفع، ص ٦٦-٦٧: «عن ابن عمر»؛ الباز الأشهب، ٣٤ظ: «عن عمر.»

[٤] الأصل: «يفصل.»

[٥] الأصل: «اربعة.».

[٦] دفع، ص٦٧: «قال باصبعه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤و.

[٧] الأصل: «المروروذي.»

[٨] الأصل: «اربعة.»

[٩] في هامش الأصل: «ثم قال بأصابعه فجمعها وان له أطيطا كأطيط الرحل اذا ركب من ثقله ورواه أبو بكر المروروذي ان ابن خليفة قال قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم الكرسي الذي يجلس عليه الرب ما يفضل منه الا مقدار أربعة أصابع» متبوع بـ«صح.»

[١٠] دفع، ص٦٧: «وكل ذلك من تخليط الرواة وسوء الحفظ»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤و.

بعظمته وهيبته، ويكون هذا ضرب مثل يقرّب[1] عظمة الخالق. وقول الرواة «إذا قعد» و«إذا جلس»، من تغييرهم[2] أو من تعبيرهم[3] بما يظنّونه المعنى كما قال قائل ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ قعد. وإنّما قلنا هذا لأنّ الخالق سبحانه لا يجوز أن يُوصف بالجلوس على شيء فيفضل من ذلك الشيء لأنّ هذه صفة الأجسام. وقال [ابن] الزاغونيّ: معنى الحديث يخرّج عن صفة الاستواء أربع أصابع. قلت: وهذا قد قصد به مغالطة [37a] العوامّ. وهل لما قاله معنى؟ إلا أن يُقال: إنّ هذه الأربعة لم تحاذ[4] ولم تماسّ وكلّ هذا صريح في التشبيه ظاهر في التجسيم. ثمّ هو إثبات صفات بما لا يحسن إثباته من الأحاديث المعلولة. وقد روينا عن أبي بكر بن مسلم العابديّ قال: هذا الموضع الذي يفضل لمحمّد ليجلس عليه. قلت:[5] وقد كان الأليق بهذا المتعبّد أن يتشاغل بعبادته عن الكلام في هذا الفنّ.

١٩٣ وقد روى القاضي عن الشعبيّ[6] أنّه قال: «إنّ اللّه تعالى قد ملأ العرش حتّى أنّ له أطيطًا كأطيط الرحل». قلت: هذا كذب على الشعبيّ. قال القاضي: وغير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في أنّ ذاته تملأ العرش. ثمّ قال: لا على شغل مكان. قلت: ومن يخلّط هذا التخليط لا يتكلّم. واعجبًا ما يملأ مكانه [لا] يشغله.

١٩٤ روى القاضي عن خالد بن معدان أنّه قال: «إنّ الرحمن ليثقل على حملة العرش». وقال: غير[7] ممتنع حمل هذا على ظاهره وإنّ ثقله يحصل بذات

[1] دفع، ص٦٧: «لقدر.»
[2] الأصل: بدون نقط.
[3] الأصل: التاء والياء غير منقوطتين.
[4] الأصل: «تحادي.»
[5] الأصل: «قال.»
[6] الأصل: «السعبي.»
[7] الأصل: «غيره.»

الرحمن . ثمّ يقول: لا على وجه المماسّة. [قلت:] فصيانة[1] الكلام مع هؤلاء أولى.

الحديث الحدي والأربعون

١٩٥ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي سعيد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يقول اللّه يوم القيامة: يا آدم. فيقول: لبّيك وسعديك. فيُنادَى بصوت: إنّ اللّه يأمرك أن تخرج من ذرّيّتك بعثًا [إلى] النار».

١٩٦ قلت: انفرد بلفظ «الصوت» حفص بن غياث، وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش، فلم يذكروا لفظ «الصوت». وسُئل أحمد عن حفص فقال: كان يخلّط **[37b]** في حديثه.

١٩٧ وفي الحديث الصحيح «إذا تكلّم [اللّه] بالوحي سمع أهل السماء كجرّ السلسلة على الصفا». فرواه بعضهم بالمعنى الذي يظنّه فقال: سمع صوته أهل السماء. وفي حديث لابن مسعود «إذا تكلّم اللّه بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجرّ السلسلة على الصفا.»[2] وهذا مع اللفظ الأوّل الأليق. وليس في الصحيح: سمع صوته أهل السماء.

الحديث الثاني والأربعون

١٩٨ روى جابر عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لـمّا كلّم اللّه موسى يوم الطور كلّمه بغير الكلام يوم ناداه[3] فقال له: يا موسى. فقال: إنّما

---

[1] الأصل: غير واضحة.

[2] في هامش الأصل: «فرواه بعضهم بالمعنى الذي يظنّه فقال: سمع صوته أهل السماء وفي حديث لابن مسعود: إذا تكلّم اللّه بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجرّ السلسلة على الصفا» متبوع بـ«صح.»

[3] دفع، ص٦٨: «بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤و؛ حلية الأولياء، ج٦، ص٢١٠: «بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال موسى يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به.»

كلّمتك بقوّة عشرة آلاف لسان[1] ولي قوّة الألسنة كلّها وأنا أقوى من ذلك. فلمّا رجع إلى بني إسرائيل قالوا: صف لنا كلام ربّك.[2] قال: لا أستطيع. قالوا: قرّبه لنا. قال: ألم تروا صوت[3] الصواعق التي تقبل[4] بأجلى[5] كلام سمعتموه قطّ؟»

١٩٩ قلت: هذا حديث لا يصحّ. يرويه عليّ بن عاصم عن الفضل بن عيسى. قال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائيّ: عليّ متروك الحديث. قال يزيد ابن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب.[6] وأمّا الفضل بن عيسى فقال أيّوب السختيانيّ: لو خُلق[7] أخرس كان خيراً له. وقال ابن عيينة: الفضل بن عيسى لا شيء. وقال يحيى: هو رجل سوء.

الحديث الثالث والأربعون

٢٠٠ روى القاضي عن حسّان بن عطيّة أنّه قال: «الساجد يسجد على قدم الرحمن».

٢٠١ قلت: هذا قول تابعيّ وهو مثل القرب[8] من فضل اللّه. وأثبت القاضي بهذا وصف قدم. وقال: يسجد على قدمه حقيقة لا على وجه المماسّة.

---

[1] الأصل: «عشرة آلاف ملك». دفع، ص٦٨ : «عشرة آلاف لسان»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤و، وأيضًا في كتاب الموضوعات، ج١، ص١١٣.

[2] دفع، ص٦٨: «كلام الرحمن»؛ فكذلك في كتاب الموضوعات، ج١، ص ١١٣.

[3] كتاب الموضوعات، ج١، ص١١٣: «الى أصوات»؛ فكذلك في حلية، ج٦،ص٢١٠.

[4] الأصل: بدون نقط.

[5] الأصل: «باحلا». كتاب الموضوعات، ج١، ص ١١٣ : «أجلى كلام»؛ في حلية، ج٦،ص٢١٠:«أجلى جلاء.»

[6] الأصل: بدون نقط.

[7] كتاب الضعفاء والمتروكين، ج٣، ص٧: «وُلد»؛ فكذلك في كتاب الموضوعات، ج١، ١١٣.

[8] دفع، ص٦٨: «للقرب.»

الحديث الرابع والأربعون

٢٠٢ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي موسى عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «جنّتان من فضّة آنيتهما وما فيهما. وجنّتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما.[١] وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنّة [38a] عدن».

٢٠٣ [قلت:] لا المرئي[٢] لأنّه لا تحيط به الأمكنة. وقال القاضي: ظاهر الحديث أنّ المرئي في جنّة عدن. قلت: وهذا التجسيم المحض، ورداء الكبرياء ما له من الكبرياء والعظمة وكأنّ له أن يمنعهم[٣] لعظمته[٤] وإن شاء كُشف لهم.

٢٠٤ وقد تكلّمنا على الوجه في الآيات وقلنا: المراد بالوجه هو.[٥]

الحديث الخامس والأربعون

٢٠٥ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لمّا قضى اللّه الخلق كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبت غضبي. وفي لفظ سبقت.

٢٠٦ قال القاضي: ظاهر قوله «عنده» القرب من الذات. [قلت:] اعلم أنّ القرب إلى[٦] الحقّ لا يكون بمساحة.[٧] إنّما ذلك من صفة الأجسام وقد قال سبحانه ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

---

[١] في هامش الأصل: «وجنّتان من ذهب انيتهما وما فيهما» متبوع بـ«صح.»

[٢] دفع، ص٦٩: «الرائي في جنة عدن لا المرئي.»

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] دفع، ص٦٩: «وكأنه ان منعهم فلعظمته»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤ظ.

[٥] دفع، ص٦٩: «وقلنا المراد هو»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤ ظ؛ دفع شبه التشبيه، تحقيق لحسن السقاف (بيروت ١٩٩١)، ص٢٥٥: «قلنا المراد بالوجه هو (ذات اللّه) سبحان.»

[٦] دفع، ص٦٩: «القرب من الحق»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤ظ.

[٧] دفع، ص٦٩: «مسافة.»

الحديث السادس والأربعون

٢٠٧ رُوي عن بعض التابعين قال: خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده.

٢٠٨ قلت: هذا حديث لا يثبت عن قائله، وقد تكلّمنا على قوله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

الحديث السابع والأربعون

٢٠٩ رُوي عن ابن عبّاس عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَمَاوَاتِ والأرْضَ﴾، قال: «كرسيّه موضع قدمه[١] والعرش لا يُقدَّر قدره».

٢١٠ قلت: رواه جماعة من الأثبات فوقفوه[٢] على ابن عبّاس، فرفعه منهم شجاع بن مخلّد. فعُلم بمخالفته الكبار المتقنين[٣] أنّه قد غلط. ومعنى الحديث أنّ الكرسيّ صغير بالإضافة إلى العرش كمقدار كرسيّ [38b] يكون عند سرير قد وضع لقدمي القاعد على السرير. قال الضحّاك: الكرسيّ[٤] الذي يجعل الملوك أقدامهم عليه، وقال القاضي: القدم قدم الذات وهي التي يضعها في النار.

الحديث الثامن والأربعون

٢١١ حديث العبّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض،[٥] والله تعالى فوق ذلك».

---

[١] ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٦٠: «قدميه.»

[٢] الأصل: القاف غير منقوطة.

[٣] الأصل: «المتقنون». دفع، ص٧٠: «المتقنين»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٤ظ.

[٤] الأصل: «كرسيه»؛ دفع، ص٧٠: «الكرسيّ.»

[٥] ابن ماجة، المقدّمة، ١٣: «بين سماء إلى سماء.»

٢١٢ قلت: هذا حديث[١] لا يصحّ، تفرّد به يحيى بن العلاء.[٢] قال: أحمد ابن حنبل: هو كذّاب يضع الحديث. وقال يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال ابن عديّ: أحاديثه موضوعة.

٢١٣ وقد تكلّمنا على الفوقيّة[٣] في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾. قال القاضي: المراد من الفوقيّة استواء الذات على العرش، وقال: هو على العرش أي ما حاذى[٤] العرش من ذاته فهو حدّ له وما عدا[٥] الجهة المحاذية للعرش، وهو الفوق والخلف والأمام واليسرة لا يُحَدّ. قلت: هذا الكلام أصله التجسيم لأنّ المحاذي يكون أكبر أو أصغر، والمقادير لا تكون إلا في الأجسام. الجلوس والقيام، ما وجدت عن إمامنا في هذا شيئًا؟ قلت: وكلا الشيئين[٦] لا يصحّ. أمّا لفظة «القعود» فقد رواها عن ابن عبّاس ولا يصحّ. أمّا لفظة «القيام» فيرويها عيسى عن جابر عن عمر بن الصُبْح.[٧] قال البخاريّ: قال عمر ابن الصبح: أنا وضعت خطبة رسول اللّه. وقال ابن حبّان: وكان يضع الحديث على الثقات،[٨] [39a] لا يصحّ[٩] كتب حديثه إلا على التعجّب.[١٠] وقال الدارقطنيّ: متروك. وقال الأزديّ: كذّاب ذاهل. قلت: وبمثل هذا يثبت للّه صفة؟ أين العقول؟ تعالى الحقّ أن يُوصَف بقيام وهو انتصاب[١١] القامة إنّما هو قائم بالقسط. ولا

[١] دفع، ص٧١: «الحديث.»
[٢] الباز الأشهب، ٣٥و: «يحيى بن أبي العلاء.»
[٣] دفع، ص٧١: «تكلمنا في الفوق في»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥و.
[٤] الأصل: «حادي.».
[٥] الأصل: «عدي.»
[٦] الأصل: «السيئن».
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] الأصل: بدون نقط.
[٩] كتاب الضعفاء، ج٢، ص٢١١: «يحل».
[١٠] تهذيب، ج ٨، ص٤٦٣: «لا يحل كتب حديثه الا وجه التعجب.»
[١١] الأصل: التاء غير منقوطة.

يُوصَف بقعود لأنّها[1] حالة الجسماني.

الحديث التاسع والأربعون

٢١٥ في[2] الصحيحين من حديث أبي هريرة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «من تصدّق بعدل[3] تمرة من كسب طيّب ولا يقبل اللّه إلا طيّبًا فإنّ اللّه يقبلها[4] بيمينه ثمّ يربّيها[5] كما يربّي أحدكم فلوّه حتّى تكون مثل الجبل». وفي لفظ أخرجه مسلم: «تربو[6] في كفّ الرحمان حتّى تكون أعظم من الجبل».

٢١٦ قال العلماء: هذا خطاب للناس بما يفهمونه[7] من الأخذ والتربية والنموّ. لمّا كان التناول باليد والقبض بالكفّ خاطبهم بما يعقلون. وإنّما جرى ذكر اليمين لإنّها مرصدة لما عزّ من الأمور. ومعنى التربية المضاعفة.

الحديث الخمسون

٢١٧ روى البخاريّ ومسلم في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه ذكر الدجّال. فقال: «ألا أنّه أعور وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور».

٢١٨ قال العلماء: إنّما أراد تحقيق وصفه بأنّه[8] لا يجوز عليه النقص والعور نقص. ولم يذكر[9] إثبات جارحة لأنّه لا مدح في إثبات جارحة.

---

[1] الأصل: بدون نقط.

[2] دفع، ص ٧١: «روى البخاري ومسلم في.»

[3] الأصل: بدون نقط.

[4] دفع، ص ٧١: «يتقبلها»؛ الباز الأشهب، ٣٥و: «يقبلها.»

[5] دفع، ص ٧١: «يربيها لصاحبها كما»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥و.

[6] الأصل: «تربوا».

[7] الأصل: «يفهموه»؛ دفع، ص٧١: «بما يعلمونه ويفهمونه»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥و.

[8] الأصل: «فانه.»

[9] دفع، ص٧٢: «لم يرد.»

٢١٩ قال ابن عقيل: يحسب بعض الجهلة أنّه لمّا نفى[١] العور عن اللّه عزّ وجلّ أثبت من دليل الخطاب[٢] أنّه ذو عينين، وهذا بعيد من الفهم. إنّما نفى عنه العور من حديث نفي النقائص. وكأنّه قال: إنّ ربّك[٣] ليس بذي جوارح، فتتسلّط النقائص عليه.[٤] [39b] وهذا مثل نفي الولد عنه لأنّه[٥] يستحيل عليه التجزؤ[٦] ولو كانت الإشارة إلى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الألوهيّة[٧] ولا القدم فإنّ الكامل في الصورة كثير. قال: ومن قال بدليل الخطاب فأثبت عينين، قيل له: دليل الخطاب مختلف في كونه دليلاً في أحكام الفقه وفروع الدين، فكيف بأصوله. ثمّ هو عند من اعتقده حجّة[٨] يقضي[٩] عليه معنى النطق، وهو القياس المظنون، فكيف يكون له حكم الدليل وقد قضى عليه دليل العقل بالردّ؟

الحديث الحادي والخمسون

٢٢٠ روى البخاريّ [١٠] في أفراده من حديث أبي هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يقول اللّه عزّ وجلّ: لا يزال[١١] عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي

---

[١] الأصل: بدون نقط .
[٢] الأصل: «الحاطب.»
[٣] دفع، ص٧٢: «قال الا ربك.»
[٤] دفع، ص٧٢: «يتسلط عليها النفائص»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥و.
[٥] دفع، ص٧٢: «بل كأنه.»
[٦] الأصل: «التجزي». انظر نهاية الفقرة، ٤٠.
[٧] الأصل: «الالاهية.»
[٨] الباز الأشهب (بيروت ١٩٨٧)، ص١٣٤: «جحد.»
[٩] الأصل: بدون نقط.
[١٠] الأصل: «روى البخاري ومسلم في»؛ قارن دفع، ص٧٢. لايوجد هذا الحديث في صحيح مسلم.
[١١] دفع، ص٧٢: «ما يزال.»

يبطش بها ورجله التي يمشي عليها.[١] وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته».

٢٢١ قلت: قوله «كنت سمعه.. وبصره» فهو مثل وله ثلاثة[٢] أوجه. أحدها «كنت سمعه... وبصره» فهو يحبّ طاعتي كما يحبّ هذه الجوارح. والثاني أنّ كلّيّته مشغولة بي فلا يصغي إلى غيرها[٣] ولا يبصر إلا عن أمري. والثالث أنّي أحصّل له مقاصده كما ينالها بسمعه وبصره ويده اللواتي[٤] تعينه على عدوّه.

٢٢٢ وأمّا «التردّد» فخطاب لنا بما نعقل والحقّ منزّه عن حقيقته فهو كقوله «ومن أتاني يمشي أتيته هرولة». وقال بعض العلماء: لمّا كان المؤمن يمرض[٥] فيسأل[٦] العافية فيُعافَى كان ذلك كالتردّد في إماتته.

[40a] الحديث الثاني والخمسون

٢٢٣ روى جبير بن مطعم قال: «أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أعرابيّ فقال: يا رسول اللّه جُهدت الأنفس وجاع العيال ونُهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق لنا.[٧] فإنّا نستشفع بك على اللّه ونستشفع باللّه عليك. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ويحك، أتدري[٨] ما تقول؟ وسبّح رسول اللّه

---

[١] دفع، ص٧٣: «بها»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥و.

[٢] دفع، ص٧٣: «أربعة»؛ الباز الأشهب، ٣٥ظ: «أربع.»

[٣] دفع، ص٧٣: «الى غير ما يرضيني»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥ظ.

[٤] الأصل: بدون نقط.

[٥] الأصل: الياء غير منقوطة.

[٦] الأصل: الياء غير منقوطة.

[٧] دفع، ص٧٣: «فاستسق الله لنا»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥ظ.

[٨] دفع، ص٧٣: «ويحك أتدري ما.»

صلّى اللّه عليه وسلّم فما زال يسبّح حتّى عرف ذلك في وجهه أصحابه.[١] ثمّ قال: إنّه لا يُستشفع باللّه على أحد من خلقه، شأن اللّه أعظم من ذلك. ويحك، أتدري ما اللّه؟ إنّ عرشه على سمواته كذا. وقال بأصابعه مثل القبّة،[٢] وإنّه ليئطّ به أطيط الرحل بالراكب.»

٢٢٤ قلت: هذا الحديث تفرّد بروايته محمّد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة،[٣] وكلاهما لا يحتجّ[٤] به أرباب الصحاح. قال أبو سليمان الخطّابيّ:[٥] هذا الحديث[٦] إذا أُجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفيّة وهي عن اللّه وصفاته منفيّة، فعُلم أنّه كلام تقريب أريد به[٧] تقرير[٨] عظمة اللّه من حيث يدركه فهم السامع[٩] إذا كان أعرابيًّا جلفًا لا علم له بمعاني ما دقّ من الكلام.

٢٢٥ [قال:] ومعنى قوله «أتدري ما اللّه» أتدري[١٠] ما عظمة اللّه وجلاله؟ ومعنى «تئطّ به» يعجز[١١] عن جلاله وعظمته إذ كان معلومًا أنّ أطيط الرحل بالراكب لقوّة[١٢] ما فوقه أو لعجزه[١٣] عن احتماله. فقرّب[١٤] بهذا النوع من

[١] سنن أبي داود، ١٨/٣٩: «في وجوه أصحابه»؛ فكذلك في كتاب التوحيد لابن خزيمة، ص١٠٣.
[٢] سنن أبي داود، ١٨/٣٩: «مثل القبة عليه.»
[٣] الأصل: «يعقوب عن عتبة»؛ قارن سنن أبي داود، ١٨/٣٩.
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] الأصل: «الحطابي.»
[٦] في هامش الأصل: «تفرد بروايته محمد بن إسحاق عن يعقوب عن عتبة وكلاهما لا يحتج به أرباب الصحاح قال أبو سليمان الخطابي هذا الحديث» متبوع بـ«صح.»
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] الأصل: بدون نقط.
[٩] قارن كتاب الأسماء، ص٤١٩.
[١٠] دفع، ص٧٣: «اي اتدري»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥ظ.
[١١] دفع، ص٧٤: «اي يعجز»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥ظ.
[١٢] دفع، ص٧٤: «بالراكب انما يكون لقوة.»
[١٣] دفع، ص٧٤: «ما فوقه وعجزه.»
[١٤] كتاب الأسماء، ص٤١٩: «فقرر.»

التمثيل[١] عنده معنى عظمة اللّه وجلاله ليُعلم أنّ الموصوف بعلوّ الشأن لا يجعل شفيعًا إلى من دونه[٢] في القدر.

٢٢٦ وقد ذكرنا فيما تقدّم عن القاضي أنّه قال: يئطّ من ثقل الذات. وهذا صريح في التجسيم.

الحديث الثالث والخمسون

٢٢٧ [40b] روى أبو هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قرأ أنّه ﴿كَانَ سَمِيعًا بَصِيراً﴾، فوضع إصبع الدعاء وإبهامه على عينيه[٣] وأذنه.

٢٢٨ قال العلماء: أراد بهذا تحقيق السمع والبصر للّه سبحانه فأشار[٤] إلى الجارحتين اللتين هما محلّ السمع[٥] والبصر، لا أنّ للّه جارحة.

الحديث الرابع والخمسون

٢٢٩ روى أبو الدرداء عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل فيفتتح[٦] الذكر في الساعة الأولى فيمحو[٧] ما يشاء ويُثبت. ثمّ ينزل في الساعة الثانية إلى جنّة عدن، وهي داره التي لم يسكنها غيره وهي مسكنه، ثمّ يقول: طوبى لمن دخلك. ثمّ ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته. فينتفض[٨] فيقول:

[١] سقط «التمثيل» في دفع، ص٧٤.
[٢] دفع، ص٧٤: «من هو دونه.»
[٣] قارن كتاب التوحيد لابن خزيمة، ص٤٣ وكتاب الأسماء، ص١٧٩-١٨٠.
[٤] في هامش الأصل: «فاشار» متبوع بـ«صح.»
[٥] دفع، ص٧٤: «اللتين هما السمع.»
[٦] دفع، ص٧٤: «فيفتح.»
[٧] الأصل: بدون نقط.
[٨] مشكل الحديث لابن فورك، ص٣٩٩: «فتنتفض.»

قومي بعزّتي.»[١]

٢٣٠ قلت: هذا حديث يرويه زيادة[٢] الأنصاريّ. قال البخاريّ: هو منكر الحديث، وذكر له أهل الحديث هذا الحديث. وقال أبو حاتم بن حبّان: يروي المناكير عن المشاهير ويستحقّ[٣] الترك. وقد رواه أبو جعفر بن أبي شيبة، فقال فيه: زائدة، وهو غلط، إنّما هو زيادة.

٢٣١ ونقول على تقدير الصحّة: إنّها مضافة إليه كما أُضيف البيت إليه. يُقال: هذا بيته وذلك مسكنه، وإنّما قلنا[٤] هذا لأنّ السكنى مستحيلة في حقّه.

الحديث الخامس والخمسون

٢٣٢ روى أبو أمامة[٥] عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «وعدني ربّي أن يدخل الجنّة من أمّتي سبعين ألفًا وثلاث حَثَيات من حثيات [41a] ربّي[٦] عزّ وجلّ.»

٢٣٣ قلت: الحثية ملء الكفّ، والمراد التقريب بما يُعقَل لا حقيقة الحثية .

الحديث السادس والخمسون

٢٣٤ روى أبو هريرة[٧] عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ الله يجلس يوم القيامة على القنطرة الوسطى بين[٨] الجنّة والنار».

٢٣٥ قلت: يرويه عثمان بن [أبي] عاتكة . وقال يحيى: ليس بشيء.

[١] دفع، ص ٧٤: «فيقول بعزتي»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٥ظ.

[٢] الأصل: «زياد»؛ دفع، ص٧٤ : «زيادة بن محمد الانصاري». راجع كتاب الضعفاء، ج١/ص٣٠٣؛ وميزان الاعتدال، ج٢ ص٩٨.

[٣] الأصل: بدون نقط.

[٤] دفع، ص ٧٥: «وانما قلت.»

[٥] الأصل: «روى امامة.»

[٦] دفع، ص ٧٥: «حثياته.»

[٧] دفع، ص ٧٥: «أبو امامة»؛ فكذلك في كتاب الموضوعات، ج١، ص١٢٧.

[٨] دفع، ص ٧٥: «القنطرة بين الجنة والنار»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٦و.

الحديث السابع والخمسون

٢٣٦ روى القاضي عن محمّد بن كعب القرظيّ قال: «كان الناس إذا سمعوا القرآن من في الرحمن لم[1] يسمعوه قطّ.»

٢٣٧ قال القاضي: ولا يمتنع[2] أن يطلق الفم[3] عليه. قلت: واعجبًا يعني «في الرحمن» فمه، فيثبت[4] للّه صفة بقول تابعيّ لا تصحّ الرواية عنه، هذا من أقبح[5] الأشياء. فأمّا الحديث الذي سبق عن أبي أمامة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «ما تقرّب[6] العباد إلى اللّه تعالى بمثل ما خرج منه»[7] فالمعنى ظهر عنه، ولا يجوز[8] أن يظنّ أنّه خروج[9] جسم من جسم لأنّ اللّه عزّ وجلّ ليس بجسم ولا كلامه جسم.

الحديث الثامن والخمسون

٢٣٨ رويناه[10] عن سهل بن سعد[11] عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «دون اللّه تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة.[12] وما يسمع[13] من نفس

[1] دفع شبه التشبيه (بيروت ١٩٩١)، ص٢٧١: «كأنهم لم.»
[2] الأصل: بدون نقط.
[3] الأصل: «الفي.»
[4] الأصل: بدون نقط.
[5] الأصل: الباء غير منقوطة.
[6] الأصل: التاء غير منقوطة.
[7] دفع، ص٧٦: «ما تقرب العباد اليّ بمثل ما خرج مني»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٦و.
[8] الأصل: الياء غير منقوطة.
[9] دفع، ص٧٦: «كخروج»؛ فكذلك في الباز الأشهب، ٣٦و.
[10] دفع، ص٧٦: «روينا.»
[11] دفع، ص٧٦: «سعيد.»
[12] كتاب الموضوعات، ج ١، ص١١٦: «من نور وظلمة وماء.»
[13] دفع، ص٧٦: «وما من نفس تسمع.»

شيئًا من حسّ[١] تلك الحجب إلا زهقت.»[٢]

٢٣٩ قلت: هذا حديث لا أصل له، يرويه موسى بن عبيدة. قال أحمد: لا يحلّ عندي الرواية عنه. وقال يحيى: ليس بشيء، وموسى يرويه عن عمر بن الحكم. قال البخاريّ: عمر ذاهب الحديث.

[41b] الحديث التاسع والخمسون

٢٤٠ رواه أنس أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إنّ للّه لوحًا، أحد وجهَيه درّة والآخر ياقوتة. قلمه النور، فبه[٣] [يخلق وبه][٤] يرزق وبه يحيي ويميت ويعزّ ويذلّ[٥] ويفعل ما يشاء في يوم وليلة».

٢٤١ قلت: هذا حديث موضوع يرويه محمّد بن عثمان الحرّانيّ وهو متروك الحديث.

الحديث الستّون

٢٤٢ روى جابر عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «إذا رأيتم الريح فلا تسبّوها[٦] فإنّها من نَفَس[٧] الرحمن، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب. فاسألوا اللّه خيرها واستعيذوا باللّه من شرّها.»

٢٤٣ قلت: النفس بمعنى التنفيس عن المكروب، ومثله ما روى أبو هريرة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «إنّي لأجد نفس الرحمان[٨]

---

[١] دفع، ص٧٦: «حسن»؛ فكذلك في كتاب الموضوعات، ج ١، ص١١٦، ومشكل لابن فورك، ص٢٩١.
[٢] ميزان الاعتدال، ج٣، ص١٩١: «الا زهقت نفسها.»
[٣] الأصل: «فيه.»
[٤] دفع، ص٧٦: «فبه يخلق وبه يزرق»؛ فكذلك في كتاب الموضوعات، ص١١٨.
[٥] الأصل: بدون نقط.
[٦] دفع، ص٧٦: «تسبوه.»
[٧] ابن ماجة، أدب، ٢٩: «رَوح»؛ فكذلك في كتاب الأسماء للبيهقيّ، ص٤٦٣.
[٨] دفع، ص٧٧: «ربكم.»

من قِبَل اليمن،»[١] يعنى تنفيسه عن الكربة[٢] بنصرة[٣] أهل المدينة إيّاي، والمدينة من جانب اليمن. وهذا شيء لا يختلف فيه[٤] المسلمون.

٢٤٤ قال ابن حامد: رأيت بعض أصحابنا يثبتون للّه وصفًا في ذاته بأنّه يتنفّس. قال: وقالوا: الرياح الهفّافة[٥] مثل العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة، إلا ريحًا من صفاته هي ذات نسيم حيائي[٦] وهي من نفس الرحمن. قلت: على من يعتقد هذا اللعنة لأنّه يثبت جسداً مجوّفًا[٧] وما هؤلاء بمسلمين.

٢٤٥ ثمّ قلت: ولمّا علم بكتابي[٨] هذا جماعة من الجهلة[٩] لم يعجبهم لأنّهم ألفوا كلام رؤسائهم المجسّمة. فقالوا: ليس هذا المذهب. قلت: ليس بمذهبكم ولا بمذهب من قلّدتم من أشياخكم. [42a] فقد نزّهت مذهب الإمام أحمد ونفيت عنه كذب المنقولات، وهذيان المعقولات غير مقلّد فيما اعتقده. وكيف أترك بهرجًا وأنا أنتقده؟

آخره، واللّه تعالى أعلم.[١٠]

[١] دفع، ص٧٧: «من جهة اليمن.»
[٢] دفع، ص٧٧: «الكرب.»
[٣] الأصل: بدون نقط.
[٤] الأصل: بدون نقط.
[٥] دفع، ص٧٧: «الهابة.»
[٦] دفع، ص٧٧: «خيالي.»
[٧] دفع، ص٧٧: «مخلوقًا.»
[٨] الأصل: التاء غير منقوطة.
[٩] دفع، ص٧٧: «الجهال.»
[١٠] كلمات في نهاية المخطوطة: «نقلته من نسخة مكتوب في آخرها: ما صورته منقول من نسخة نُسخت من نسخة نُسخت من خطّ سيدي نور الدين علي بن جمال الدين بن عبد الله الدمشقيّ الشافعيّ تلميذ الشيخ الامام العلامة شمس الدين المحدّث الشافعيّ بدمشق. نفّع الله به المسلمين. وقع الفراغ من نسخها سابع عشر رجب الفرد سنة تسعين وثمانمائة. وحسبنا الله ونعم الوكيل.»

فهرس الأبناء والأسماء

فهرس الكنى

فهرس الأنساب والألقاب والطوائف

فهرس محتويات الكتاب